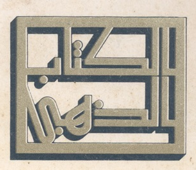


الأعمال الكاملة
لفضيلة الشيخ الإمام
محمد متولي الشعراوي

الجزء الثاني

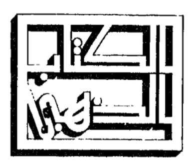
من فيض الرحمن
تربية الإنسان

إعداد منير عامر

روز اليوسف

من فيض الرحمن
فى تربية الانسان !

(الجزء الثانى)



الأعمال الكاملة
لفضيلة الشيخ الإمام
محمد متولي الشعراوي

(الجزء الثانى)



إعداد منير عامر



رحلة هذا الكتاب ..

بسم الله الرحمن الرحيم ..

في زمان كادت فيه العيون أن تصبح من زجاج فلا تري ما أمامها .. جاء فضيلة الامام الشيخ محمد متولي الشعراوي ليفيض بوهج الحكمة لكل الناس .. فاستيقظت العيون وعادت تطلب القدرة علي ابصار اليقين .

في أيام كادت فيه القلوب أن تصبح أحجارا صلدة .. جاء فضيلة الامام الشيخ محمد متولي الشعراوي ليفيض بوهج الايمان .. فاستيقظت القلوب وعادت تطلب القدرة علي الاحساس المؤمن ..

كان مجيء فضيلة الامام الشيخ محمد متولي الشعراوي هو نهاية لزمان طال .. تم الاجتراء في ذلك الزمان علي الاسلام .. فاستخدم بعضنا الدين لتبرير أي سلوك .. أو طلي البعض واجهات أحزاب سياسية بطلاء ديني .. أو حاول البعض أن يفصل بين السلوك وبين العبادة .. فأصبح الدين مقصورا علي أركان الاسلام دون أن يقيم المؤمن بنيان الاسلام نفسه .

ولم يستخدم الشيخ الامام صورة النار ليخيفينا .. كان يعلم أننا كثيرا ما خفنا فتوقفنا عن الابداع .. وكثيرا ما تم تسليط سياط الارهاب علي أفكارنا وتم تفتيش النوايا .. وامتلك البعض حق تكفير البعض .. وحدث كل ذلك حتي هربنا من واقعنا .

ولأن الاسلام ليس دين غياب عن الواقع .. ولكنه ايمان بالغيب وبقدرة الانسان علي أن يتفاعل مع الواقع .. ولأن الاسلام كذلك كان

لابد من عقل مستنير لايتعالي علينا بما يعرف ولا يعاملنا أقزاما بينما هو يملك مفتاح الجنة .. ولا يمن علينا بما يعرف .. وقد كان العقل المستنير هو عقل الشيخ الامام محمد متولي الشعراوي .. أحب الناس ـ كل الناس ـ في الله .. واستلهم من دراساته الكثيرة المتنوعة والمتعددة ما يجعله يؤمن أن الانسان ـ أي انسان ـ يستحق الاحترام والتقدير .. نحن نشعر دائما اذا ما فتحنا التليفزيون أنه الأب الطيب، أو الأخ الأكبر .. أو الصديق الحكيم .. وفي كل أحاسيسنا تجاهه يبرز احساس واضح أن فضيلة الشيخ الامام محمد متولي الشعراوي ليس صوت سلطان .. ولا طامعا في جاه .. ولكنه مؤمن بأن الكل أنداد أمام الله ..

ولا يوجد في تاريخ الشيخ ما يثير التعصب أو الحقد .. ولكن تاريخه هو ارتفاع كبرياء رجل أحب الله فطاف بأرض الله يعلم الناس أسرار ماجاء في كتاب الله .. فمن طين مصر خرج .. وبعلم الأزهر ارتوي وبأناقة النيل فاض .. وبحكمة الباحث المجدد ارتاد آفاق بلاد العرب من الجزائر الي السعودية .. وبرؤية العاشق لصحوة ضمير الايمان زار أمريكا ليعلم المسلمين أحوال دينهم .. وزار أندونيسيا وباكستان ليشارك المسلمون في أفغانستان محنتهم .. وفي أي مكان وكل مكان كان زاده التقوي ويملأ قلبه التسامح الشجاع .. ففي الأردن يحاور مستشرقا .. وفي الهند يحاور أهل ايمان ـ وفي أمريكا يري حضارة تتقدم وانسانا يندثر .. وفي الجزائر يري مسلمين يحفظون كتاب الله ..

وكما قال مرة لأحد الذين أرادوا الانتقام منه فنقله الي قرية في أقاصي مصر .. « لن تذهبوا بي الي مكان ليس فيه الله » ..

نعم .. فالرجل روح صافية ذاقت حلاوة الفهم عن الله .. فأراد أن ينقل لنا بعض ما ذاق ..

نعم .. فالرجل هو الجليل حقا .. وهو الصادق قولا .. الزاهد ترفعا .. المتواضع الخاشع بكبرياء الايمان .

الذي تطل من عيونه أضواء رؤية الله . .

نعم .. لقد أراد لنا أن نحيا كأننا نري الله في كل عمل .. وأن لم نكن نراه فهو يرانا ..

في هذا الزمان الصعب والقاسي وحيث تفور المعلومات وتتكدس الآراء .. ويدعى كل طرف أنه « حق » حتي أصبح التمييز بين الحق والباطل يطلب رءوسا علي أعناقها .. لكن التمييز يقابل دائما رءوسا أطارها الضلال من فوق الأعناق .. فلم تعد تفكر أو تري .. ورءوسا أخري أطاشها العلم بأنصاف الحقائق فأصبحت تخدم بالعلم من يدفع ولا تبحث في العلم عما ينفع .. ورءوسا ثالثة بترها المال عن أجساد أصحابها .. فلم تصبح العقول لها مهمة النظر الي المستقبل .. ولكن أصبح لهذه الرءوس الطائرة طمع الغرق في نهر الاستهلاك ..

في مثل هذا الزمان الصعب الذي صار فيه الأغنياء بالمال فقراء بالفعل .. لأن المال ليس زاد المستقبل .. الايمان هو زاد المستقبل .. وهو التوازن في أن نري ونتعلم ونستخدم ما نملك بما يفيد المسلمين .

ففي مثل هذا الزمان الصعب الذي صار فيه الفقراء أهل حسرة علي ما يملكون من علم وطاقة لكنها لا تجد للعلم أو الطاقة سوقا .

هذا هو عالم المسلمين من أقصي الغرب الي أقصي الشرق .. كأن عالم المسلمين اليوم ينطبق عليه قول الحق تبارك وتعالي :

« وضرب الله مثلا .. قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »

« سورة النحل .. الآية ١١٢ » ..

نعم كأن كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الذين رزقهم الله كل الخير وكل العلم .. لكنهم تفرقوا .. وأصبح الهمس في آذانهم من الآخرين وشاية تفرق بين بلادهم .. وصار الضعف اطارا يضم الجميع

.. وكاد كل منا أن ينسي دوره في انقاذ نفسه وأخيه من الضلال .. بل أن هناك رياضة جديدة يمارسها بعضنا ضد البعض لمزيد من الحنق والكسل والخوف وجوع الروح الغنية بالمال الي الأمان وجوع الروح الفقيرة بالمال الي صناعة المستقبل .. الرياضة الجديدة يمكن أن تطلق عليها اسم « رياضة تسجيل المواقف » .

أنا أكشف عيوب الآخر وأدعي لنفسي أني بلا عيوب ..

والآخر يكشف عيوبي ويدعي لنفسه أنه بلا عيوب .

وينام كل منا بنصف اطمئنان لأنه أدان الآخر .. وأنه أفضل من الآخر .. ويستيقظ كل منا ليواجه نهارا الشمس تسطع فيه بالخوف ألا يستمر خطأ الآخر .. وتستمر ادانتي له .. وكذلك يفعل الآخر معي ..

وكأن ألغاية أن يثبت كل منا عجز الآخر ..

وكأننا نسينا أن « الغاية » أن ينقذ كل منا نفسه ونفس الآخر ..

وليس في هذا الحديث ادانة لأحد بالذات .. ولكنه حديث يلخص أن

لكل منا دوره في ذلك .. قد يكون هذا الدور عدم اتقان العمل .. قد يكون هذا الدور اهمال ما أوصي به جبريل رسول الله بحقوق الجار حتي ظن أنه سيورثه .

وسط هذا الزمان جاء شيخنا الامام محمد متولي الشعراوي ..

وكان صوت الشيخ الجليل في رمضان الماضي يفيض برؤية صافية للايمان لا بهدف أن يزيدنا عجزا أو يزيد كل منا تبريرا ..

ولكن كان ومازال الصوت الجليل يحاول أن يحرر كل مسلم علي حدة من التبرير ومن الفصل بين العبادة والسلوك .. وأن يري كل منا الحياة بعيون الدين .. حيث لا يكون الدين تخلفا ضد الحياة .. ولكن الدين هو اتقان للحياة ..

وكأن منهج الله أراد لنا أن نصحو بصوت منا يجعلنا نري المسافة بيننا كمسلمين وبين الاسلام كمنهج .. فهذا القياس مطلوب لا لنملأ أيامنا دموع توبة وندم .. ولكن لنملأ صحونا بيقظة كل منا لاتقان ما يفعل .. ولنري منهج الله بعيون ترتفع فوق الصغائر بالايمان وأن نثبت الايمان بعمل جاد .. لا أن يظل الايمان مجرد صيحات أمل بعيد في القلوب .

وأحسست في رمضان الماضي ان مهمة الكاتب الصحفي الذي تخصص في النفس البشرية وخاض بحور الدنيا من أجل أن يعرف ـ هذا أنا كاتب السطور ـ أحسست أنه آن لعملي أن ينضج وأن أرصد الوقت لما يمكن أن يحقق اصدار أحاديث الشيخ الامام وتفسيره للقرآن في كتب .. أحسست أن صوت آيات الله ينمو في داخلي .. يطلب مني أن أعطي بعض ما أخذت .. وليسمح لي القاريء أن أقول أن بيتي بيت رجل

مؤمن خاض بحور علوم القرآن وعلوم الكيمياء وتكسرت سفن أحلامه أثناء حكومة صدقي باشا .. ومضت حياته كلها من أجل أن ينشىء مراكز تعطي الأطفال أكواب اللبن وتعلم الأطفال قرآن الله وتعالج أسر الفقراء ..

وكان الدين في بيتنا مسئولية كاملة .. فأن تؤمن يعني أن تصلي وتصوم وتعمل .

تباعدت أيامي عن متابعة ما فعل أبي .. بل درست كل العلوم لعلها تجعلني أجد اجابة لأكثر من سؤال :

أليس من حق الطفل كوب لبن ومدرسة ومستقبلا .. ؟!

أليس من حق الرجل أن يختار الزوجة وأن يجد الاثنان بيتا ؟!
لماذا يبدو المجتمع فاقدا لعيونه فلا يري شبابه ولا يحس بما يطلبون ويحلمون .

سنوات أحاول أن أعرف .. عرفت الكثير عن الجسد الانساني .

عرفت الكثير عن الفلسفات المعاصرة .. عرفت كثيرا عن التربية وعلم النفس .. والجرائم والسياسة . تدربت أقدامي علي السير في شوارع باريس ولندن ونيويورك أبحث عن رفوف المكتبات وما بحثه العلماء ما يروي احساسي باليقين .
ولا أنسي ذلك اليوم الذي ذهبت فيه الى الشيخ الامام أطلب منه أن يسمح لي أن أحول أحاديثه الرمضانية وتفسيره للقرآن الي كتب .. . الحاجة سعاد رضا « العضو المنتدب لروز اليوسف » .. وزوجتي وأنا .. ويبدأ عطاء الشيخ الجليل لنا .. حيث يفسر لنا بخواطره سورة « اقرأ » .

كان العطر الصادر من شفاهه المؤمنة بالله .. المتوهجة بذكر الرحمن .. وصوته المهذب بأدب رسول الله .. كان هذا العطر علي ذلك الصوت يصل أعماقنا وكأنه الزلزال يفصل أسوأ ما فينا عنا لنري أنفسنا أنقياء .. يمكننا أن نري الطريق وأن نخطو بشجاعة العشاق للايمان .

لا أنسي لحظة الخجل الشديد وأنا أتحدث عن الاتفاق المالي .. فيقول الشيخ الجليل بترفع الزاهد عن عطاء البشر .. المقتدر بعطاء الايمان .. « خصص هذا الأجر لما تراه خيرا » ونخصص الجزء المخصص من دخل الجزء الأول « من فيض الرحمن في تربية الانسان » من أجل أن يكمل أكثر العمال انتاجا في روز اليوسف لركن الدين الخامس الحج ولا أنسي أبدا كرم الله علينا .. عندما فرش لنا الله الطريق بكل هذا النور .. واهتزت أجهزة التوزيع بأرقام جديدة عليها في توزيع الكتب ..

وكان فضلا من الله علينا عندما سمح لنا الشيخ الامام أن تكون أحاديثه في أيدينا .. ولقد حاولنا أن نرعي الله في الأمانة وأن نتقن الأداء .

وعندما وصل الكتاب مطبوعا الي فضيلة الامام الشيخ محمد متولي الشعراوي هنأنابه وقال « انها أنفاس الله » .

نعم .. هي أنفاس لله ..

فلم يكن غرض اصدار هذه السلسلة من الأعمال الكاملة للامام الشيخ الشعراوي هو الربح ..

فلقد علمنا الامام الشيخ فضيلة ابصار الحقيقة التي تقول « ليس المال قوة الانسان .. انما الايمان قوة الانسان .. والايمان فعل بعد القول » ..

والذي يصحبنا في كل ذلك نور من الرحمن وضمير يقظ بمحبة الله ..
ونحن لا نسأل عن سر هذا الحب الخلاق بين القراء وبين الامام الشيخ .. لأننا نعرف أن الامام الشيخ محمد متولي الشعراوي يصدق القول لنا .. فيصحو صدقنا الخاص مع كلمات الامام الشيخ ..
ونحس جميعا راحة الايمان ..
وعلمنا الشيخ أيضا أن نفرق بين « راحة الايمان » و « كسل العاجزين » .
فعندما عرضنا علي الشيخ الامام فكرة أن ننشيء في روز اليوسف مركزا للدراسات الانسانية باسم مركز الشيخ محمد متولي الشعراوي للدراسات الانسانية سألنا عن الفكرة .. فقلت للشيخ الامام ان دول الدنيا تدرسنا كأننا مادة للبحث ونحن لا ندرس أنفسنا بعيون العلم المعاصر .. ولابد أن ندرس أنفسنا لا لندين أنفسنا .. ولكن لنتعرف بروح العلم المؤمن علي طاقاتنا وعيوبنا .. وأن نخصص جزءا من دخل الأعمال الكاملة للشيخ .. نخصص ما يصرف علي درجات الماجستير والدكتوراه ..
قال الشيخ الامام « علي بركة الله فهي أنفاس لله » .
وسيجد القاريء الفكرة الكاملة لمركز الشيخ محمد متولي الشعراوي في آخر هذا الكتاب .
ورغم أن ساعات نهاري تذوب عملا .. فان أي لقاء مع الشيخ الامام يجعلني أحيا بروح ممتلئة بالحيوية الصافية .
لا أنسي موقف شاب في حوالي الثلاثين يستوقف الشيخ الامام في الشارع ليسأله عن حقه في زواج امرأة ارتبط معها بالحب وهي متزوجة وتسعي للطلاق .. فيقول الشيخ بكلمات حادة يرتل فيها آية قرآنية هي :

« ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او أكننتم في أنفسكم .. علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا

عقدة النكاح حتي يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله
يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم».
« سورة البقرة ـ الآية ٢٣٥ »

ان اللقاء بالمرأة في السر قد يقود الي معصية يحرمها الله.
و.. أحس أن الرجل الذي تلقي الاجابة ممتليء بالندم والحيرة ويتلقي الاجابة .
وأسأل نفسي .. أليس من بين المسلمين آلاف مثل هذا الرجل يريدون أن يجدوا اجابة لأسئلة في دنياهم يريدون بها أن يتعرفوا علي منهج دينهم .
وأعرض علي الشيخ الامام أن نخصص في الكتاب الذهبي وفي « مركز الشيخ محمد متولي الشعراوي » قسما خاصا لرسائل المسلمين نعرض هذه الرسائل بما يضمن السرية لخصوصية أصحابها علي فضيلته ونأخذ منه الردود والاجابات .
اننا بذلك نحقق مطلبا لمحبي الايمان .. التواقين الي التعرف علي منهج الله .
ويقول الشيخ الجليل « علي بركة الله » .
شعاع من رحمة الله بعصرنا هو مجييء فضيلة الامام الشيخ محمد متولي الشعراوي .

لا أجرؤ أن أنسى أصحاب الفضل وزاد الكرم المعنوى الذى يدفعنى كل يوم الى مزيد من التفانى فيما أقوم به من عمل .

لا أنسى عندما كلفنى الأستاذ عبد العزيز خميس رئيس مجلس ادارة المؤسسة بادراة الكتاب .. وكان نص كلماته ـ أريد أن تجعل للهدف الواضح أمام عينيك اننا مؤسسة لها رسالة ثقافية تنير العصر والقارىء .. ولك مطلق الحرية بشرط أن نتحاسب على النتائج .
ورغم أن هذا القول يتردد بألحان مختلفة في أماكن أخرى الا أن من

ينطقونه يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة ولا يسمحون لذوى القدرة على الابداع حتى للتنفس دون استئذان لكن في هذه المؤسسة ذات التقاليد .. فالأمر مختلف تمام الاختلاف .. وبتقاليد روز اليوسف حدثنى الأخ عبد العزيز خميس .. وبتقاليد روز اليوسف عاملنى .. أن أكون حرا وتعنى الحرية أن أكون مسئولا .. لا تقتلنى الأخطاء لكنها تقوى ارادة التصحيح داخلى .

ولا أنسى أن الحاجة سعاد رضا العضو المنتدب .. تتابع بنفسها ما يخدم هذا العمل وما يجعل الأعمال الكاملة من تفسير القرآن والأحاديث .. تخرج الى النور من مطابع روز اليوسف .

ولابد لى أن أقول ان اختيار الحاجة سعاد رضا لمنصب العضو المنتدب والمدير العام هو تتويج لروح الايمان بالله وترجمة هذا الايمان الى سلوك عملى .. ففى قلب هذه المرأة عطر ايمان ومحبة .. بل ان محبتها لأى فرد في عائلة روز اليوسف تكاد أن تكون قيدا عليها .. وتحس كل لحظة أن اليوم يجب الا يضيع الا بعد أن يرتاح ألف بيت هم بيوت من يعملون في هذه المؤسسة .

هى مع الابن المريض حتى يشفى ..

هى مع الزوجة المرهقة ..

هى مع الأم المتألمة .. وكل منا يشعر أنه مميز عندها لا كانسان يفسده التدليل .. ولكن كانسان عليه اتقان مسئوليته .

باختصار شديد .. هى تقف دائما في ظلال الرحمن حقا وصدقا ..

هل أقول لكم كيف يخرج أى كتاب للامام الشيخ من مطابعنا . انه خروج النور من بيت يعشق أصحابه النور .. كل منا في هذه المؤسسة يحس أن هذا الكتاب كتابه وكل منا يتلهف على ارضاء صديق يطلب الكتاب .. وما أكثر ما اصطف العاملون في روز اليوسف ليشتروا لأنفسهم أو للأصدقاء بعد أن تنفد الطبعات من الأسواق .

ان ثلاث طبعات من الجزء الأول نفدت ويزيد عدد المطبوع من نسخها عن مائة ألف نسخة .

وضم الجزء الأول الخمسة عشر حديثا الأولى من أحاديث رمضان ـ ١٤٠٠ هـ

والآن بين يديكم الجزء الثانى من « فيض الرحمن » في تربية الانسان ويضم الخمسة عشر حديثا الثانية من أحاديث رمضان الماضى .

نرجو له أن يكون نورا بالشعاع المؤمن الذى يكشف للقارىء عن طريق المسلم الفرد لحياة لائقة مع أركان الاسلام وبناء المجتمع المسلم .

« منير عامر »

لماذا علم الله
الإنسان أن
الحياة لها منهج

الحياة في الأرض لم تكن من أجل أن يحب الإنسان نفسه حبا أعمي فيعيش أسير لذته ويلقي بعد ذلك الندم ،

الحياة في الأرض من خلال منهج الله هى إمتاع الانسان لنفسه دون ندم

بســم الله الـرحمن الـرحيم

الحمد لله

وصلي وسلم علي سيدنا محمد رسول الله

وبعد

فقد انتهينا في اللقاء السابق إلى أن الحق سبحانه وتعالى أنصف خلقه حين أوجدهم من عدم ٠

والمرحلة الثانية في إنصاف الحق تبارك وتعالى للإنسان حين أنصفه ربه بالإيمان بالغيب ، ذلك الايمان هو إنصاف للخالق بأن يؤمن كل البشر بأن الله أحسن الخالقين ٠

وقلنا ان القرآن يتعرض لكل القضايا بدءا من الخلق الى كيف خلق الله الإنسان ٠

فلما عرض القرآن قضية الخلق للإنسان .. أوضح القرآن أن الإنسان مكين .. أي لا بد أن يوجد في مكان ٠

و « المكين » هو الشيء الموجود في مكان ٠

فكل مكين لابد له من مكان ٠

اذن فحين يتكلم الحق سبحانه وتعالى عن خلق « المكين » فلا بد أن يصحب ذلك الحديث أيضا ضرورة الكلام عن خلق المكان ..

وإلا فكيف يوجد « مكين » بدون « مكان »

ولذلك يجب أن نفهم جيدا كيف عرض الحق سبحانه وتعالى قضية الخلق الأول .. في أول بلاغ أخبره الله عن ذلك الانسان حين قال للملائكة ؛

« وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة .. قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك .. قال إنى أعلم مالا تعلمون »

« سورة البقرة ـ الآية ٣٠ »

هكذا أخبر الله عن خلق الإنسان .. وكان قد خلق آدم من قبل .. وهو « المكين »

والخليفة لله في الأرض · وهكذا نعرف أن الله قبل أن يخلق الإنسان لا بد أن يكون قد خلق المكان ·· والمكان هو الأرض ·

وهكذا صدر البلاغ عن الله ··

اذن فقضية الخلق للكون وللأرض ولما يتبعها من السماوات قضية خلق الانسان ·· كل ذلك سابق علي وجود العقل الواعي للإنسان ·

ولهذا يعلمنا الله كيف خلق وكيف تم ذلك بأمر منه ·· فقال في كتابه الكريم ،

« ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا »

« سورة الكهف ــ الآية ٥١ »

وهذا يعني أن البشر لم يشهدوا بداية الخلق ·

ومادام الله لم يستدع أحد البشر ليشهد بداية الخلق ·

ومادام الإنسان لم يشهد هذه الرحلة فلا يمكن إلا أن نؤمن بما قاله الخالق عن هذا الخلق ··

فحين تكلم الله عن خلق الإنسان ··

قال مرة « أنا خلقت كل شيء من الماء » ·

ومرة قال « أنا خلقت الإنسان من تراب » ·

ومرة قال « أنا خلقت الإنسان من طين »

ومرة يقول « أنا خلقت الإنسان من حمأ مسنون »

ومرة يقول « أنا خلقت الانسان من صلصال كالفخار » ·

تلك ماهية الإنسان ··

وبعد ذلك نفخ الله في الإنسان الروح ·

وقد يظن واحد أن هناك تعارضا بين تلك الأقوال ··

قد يتخيل أحد أن هناك تعارضا بين الماء مرة والتراب مرة والطين مرة ثالثة والحمأ المسنون مرة رابعة والصلصال كالفخار مرة خامسة ··

لكنا نقول لهذا الظن أن الذى يدرس هذه المراحل جميعا لا يجد فيها أى تعارض ·

فأنا إذا أمسكت برغيف الخبز وقلت :
ـ « هذا من القمح »
أكون صادقا لأنها مرحلة أولى من مراحل صناعة الرغيف ·
وإذا قلت « هذا الرغيف من الدقيق »
أكون صادقا أيضا ·· لأن الدقيق مرحلة من مراحل صنع الرغيف ·

وإذا قلت « هذا الرغيف من العجين »
أكون صادقا لأن هذا مرحلة من مراحل صنع الخبز
واذا قلت : هذا الرغيف من الخمير » ·
أكون صادقا ·· لأن الاختمار مرحلة من مراحل صنع الرغيف ·
فاذا قلت مرة إن الرغيف من قمح ·· ومرة أخري أن الرغيف من دقيق ومرة ثالثة أن الرغيف من عجين ومرة رابعة أنه من خمير ·· ففي كل قول صدق ·· لأن كل قول هو تسمية لمرحلة تمر بها صناعة الرغيف ·
والترتيب بين هذه المراحل لا تعارض فيه ·
فحين يقول ربك خلقتك من الماء فهو قول صحيح ·

وحين يقول ربك ·· خلقتك من تراب ·· فهذا قول صحيح ··
لأن الماء عندما يختلط بالتراب يصبح طينا ··
وعندما ترك الله الطين حتي يتغير كما يحدث في اناء العجين الذي نضع فيه الطين حتي يتفاعل ويختمر ويصبح حمأ مسنونا فهذا القول صحيح ··
وعندما نترك الطين ليصبح كالصلصال جامدا بعض الشيء وبعد ذلك ينحت منه النحات ما يريد ··
اذن هذه مراحل عديدة ·· يخبرنا بها الله .
وتنتهى المرحلة الأخيرة وهي أن الله نفخ في كل إنسان الروح ·
هكذا ·· يخبرنا الله ·· أن البداية كانت الماء ثم التراب ثم الطين ثم الحمأ المسنون أي الطين المتغير ··

والحمأ المسنون هو الطين الذي تخمر وأصبحت له رائحة وبعد ذلك الصلصال .. ثم نفخ الروح ..

وتمت صناعة التمثال الآدمي ثم تأتي مرحلة نفخ الروح وتدب في الإنسان الحياة .

هكذا قال الله عن خلق الإنسان .. ولكن الله سبحانه وتعالى من رحمته بالخلق ومن علمه بأنه سيأتي في المستقبل من يشك في ذلك قال :

« ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا »

« سورة الكهف ـ الآية ٥١ »

وفي هذا تحذير لهؤلاء المتغافلين الذين سيأتون بفلسفات عن كيفية الخلق ..

لهؤلاء نقول لماذا الجدل ؟

ان الله يسمي هؤلاء المضلين .

فيقول :

« وما كنت متخذ المضلين عضدا »

انه يخبرنا بأنه سوف يوجد في البشر من يحاول أن يضل خلق الله ويزيف هذه القضية .

فيدعي مرة أن أصل الإنسان قرد أو سمكة .

هؤلاء سماهم الله « المضلين »

ولولا تسمية الله لهؤلاء المضلين ولولا مجيء هؤلاء المضلين لما عرفنا كيفية مناقشة قضية الخلق .

اذن وجود المضلين وقول المضلين أيضا دليل علي اثبات الحق من أجل أن يشك البعض في أسلوب الخلق لما اكتشفنا أصل الخلق ولا أصل الشمس التي انفصلت عنها الأرض .

اذن .. فوجود « المضلين » وتخزية المضلين بواسطة المؤمنين بالله .. انما ليتثبت المؤمن من صدق الله في كل ما قال :

وقد قلت مرة عن البعض الذين يشككون في أحاديث رسول الله .. قلت « انهم دليل علي صدق أحاديث رسول الله » .

كيف ؟

إنهم يقولون أنه لا يوجد الا القرآن ..

ونحن نقول لولا وجود هؤلاء فكيف نصدق الرسول الكريم حين قال :

« يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عني .. فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال حللناه . وما وجدنا فيه من حرام حرمناه .. ألا وأن ما حرم رسول الله كما حرم الله »

« حديث شريف »

ولو لم يجيء هؤلاء المضلون ليقولوا ذلك لظن واحد منا ظن السوء وقال إن الرسول خاطيء .. لكن جاء هؤلاء واتكأ منهم من اتكأ .. وقال مثل هذا الكلام .

وهم لا يعرفون أنهم « غافلون » يصدقون قول النبي من حيث يريدون أن يكذبوه .

وهكذا نري الحق سبحانه وتعالى يضع ذلك ذلك لمن آمن به ومن آمن به سيصدق سواء أقيم الدليل علي ذلك أو لم يقم الدليل فيكفي أن يكون الدليل وجود الله الأعظم .

فلماذا قال الله : « ما كنت متخذ المضلين عضدا » .

إنه يريد أن يضع حجرا في فم كل مضل .. فيقيم من أدلة الكون الحسية ما يخرس هؤلاء ماديا . بحيث لا يستطيعون أن يتكلموا في هذا .

لهؤلاء نقول :

ـ خلق الله الانسان غيبا .. قبل أن نعرف نحن .. ولكن نحن نعرف أن الموت مشهود .. كما أن الخلق غيب .

ولنا أن نسأل ..

ـ ما هو الموت .. إن الموت نقض الحياة .. أي أنه كانت هناك حياة ويتم نقضها .

ونعرف أن كل شيء يأتي علي عكس بنائه .

فمثلا عندما تقوم ببناء عمارة من عشرين دورا .. ثم ترغب في هدمها .. فان الهدم يأتي من الدور العشرين .. ثم التاسع عشر وهكذا ..

وعندما تسافر الى الاسكندرية من القاهرة فلابد أن تمر ببنها أولا .. ثم طنطا .. ثم دمنهور ثم الاسكندرية ..

وآخر ما مررت به وأنت ذاهب الى الاسكندرية هو أول ما تمر به وأنت عائد منها .

اذن ...

فالله إذا نقض شيئا فإنه يأتى على عكس بنائه .

ولنحفظ ذلك جيدا

إن نقص كل شيء يأتي علي عكس بنائه .

ان الله قد قال لنا انه خلق الانسان من ماء وتراب .

ثم حمأ مسنون .

ثم صلصال كالفخار .

ثم نفخ فيه الروح .

اذن فعندما يأتي الموت فأول ما يفقده الانسان هو آخر ما خلقه الله فيه .. فنري .

أولا : خروج الروح .

ثانيا : تنتفخ الجثة ويقال له « فلان شطب » ومعني ذلك انه عاد إلى مرحلة الصلصالية وبعد ذلك تأتي العفونة وتصبح الجثة رمة .. أي حمأ مسنونا ..

وبعد ذلك تخرج منه المياه وتذهب بقية العناصر وتتحلل في الأرض أي التراب ..

اذن ..

فنقض بالموت علي عكس بنائه في الحياة .

إذن فمراحل الموت المشهودة لنا تدل علي صدق الله في الأخبار عن مراحل الخلق التي لم نشهدها .

وجعل الله في ذلك حجة يلجم بها المضلين .

ولذلك يقول إياكم أن تتبعوا آراء المضلين لأنني لم أتخذهم عضدا لى .

أي انني لم أقل لهم ساعدوني في مسألة الخلق حتي أخبركم بها .

إذن فلا مصدر لهذا العلم إلا من الله ٠

فاذا كانت الروح قد دبت في الصلصال الذي كالفخار ومنح الله الإنسان الحياة ٠٠ ومن الحياة يكون التكاثر ٠

إذن فالحياة هي المادة التي نشأت من الروح التي نفخها الله ٠

وهذه مسألة يتساوي فيها كل الخلق والروح تأتي وتدب في الجسم في المؤمن والكافر كذلك ٠

ولما أراد الإنسان ارتقاء الحياة خلق القيم ٠٠ وتعلم آدم منهج القيم في جنة التدريب ٠٠ ونزل إلى الأرض ومعه « افعل » و « لا تفعل » ٠

ولولا ذلك لنشأ الفساد في الكون .

ولذلك أخبرنا الله عن تكليف آدم وتدريبه ٠٠ وكيفية أن الله درب آدم علي المنهج بـ « افعل » ولا « تفعل » ٠ وحتي لا يحدث تضارب بين « افعل » و « لا تفعل » وجهز الله الإنسان بطاقة الحياة وهي الروح حتي يتحرك الإنسان ٠٠ والله يريد ألا يحدث تضارب في حركة الانسان وحتي لا يحدث التضارب كان المنهج للانسان ٠

منهج محدد التكليف ٠٠ بـ « افعل » حتي يعتمر الكون

منهج محدد التكليف بـ « لا تفعل » حتي لا يفسد الكون ٠

وحدد الله حرية الحركة للانسان ٠

واذا كنا نحن البشر نمنع التضارب في حركة القطارات بوضع نظام لها ونضع إشارات ونعين بشرا في مهمة تحويل القطار من قضبان إلى أخري حتي لا يحدث التصادم فان الله يحدد أيضا للإنسان منهجا واضحا ٠

والمنهج لا يكلف به الفرد بمفرده ولكن يكلف به الفرد والمجتمع ٠٠

وقد قلت مرة :

إن الذى يرى أن الله قد قال له « لا تسرق » حتى يحدد حريته فى الحركة وحده ٠٠ هذا الإنسان نقول له :

ـ صحيح أن الله حدد حريتك في الحركة ولكنه لم يحدد حركتك وحدك ٠٠

إنما حدد حرية الجميع ، فكما قال لك « لا تسرق » ... قال لكل واحد من الآخرين أيضا « لا تسرقوا » ..

إذن فأمام كل أخذ من حريتك عطاء لك ..

ولهذا فعندما ننظر الى التكليف لا ننظر علي أنه لفرد واحد .. ولكنه لكل فرد .

فعندما يصدر التكليف من السماء فهو لكل إنسان علي حدة .. وبالتالى للمجتمع ككل ..

وعندما يقول لله للغني « لا بد أن تخرج زكاة مالك » .. فليس معني ذلك أن الزكاة إجبار .. لكن معناها بمنتهي الهدوء هو أن الزكاة تؤمن حياة الغني نفسه .. فعندما نأخذ منه للفقير .. فعليه أن يعرف أنه لن يخشي الفقر .. لأنه يحيا في أمة متضامنة متكافئة . فساعة أن كان غنيا أخذ منه المجتمع لأخيه الفقير وفي هذا طمأنة للغني أنه لو أصبح فقيرا فلن يحيا في ضيق .. لقد أخذ منه المجتمع من قبل وسوف يعطيه المجتمع لو احتاج .

وهذا هو علم التأمين ..

إذن .

فكل تكليف من الله نسميه منهجا .. والمنهج لا يمنح الإنسان حياة عادية ..

إن المنهج يمنح الإنسان حياة راقية وسعيدة لا متاعب فيها حياة لا يتأرجح فيها الإنسان بين السعادة والألم .

ولكن يحاول فيها الإنسان إذا كان سعيدا أن يهدي بعض سعادته لمن حوله .. وإذا كان متألما فانه سوف يجد من حوله يتحملون عنه بعض الألم ..

وفي هذا نمو للتكافل في المجتمع .

وفي هذا نمو للإنسان نفسه ..

ولقد ضربت مثلا ..

الولد الصغير الذي يستيقظ في الصباح ويأخذ كتبه الى مدرسته ليجد ويتعلم وينجح ..

والولد الصغير الآخر الذي يستيقظ في الصباح ليهرب من المدرسة الى الشارع ليلعب ..

هذا الذي يهرب من المدرسة أحب لذته حبا أعمي لأنه بعد سنوات سيجني الخسارة ..

أما الذي يذهب إلى المدرسة ويمتع نفسه بالعلم .. فانه يمنح نفسه متعة دائمة .. دون ألم ..

هكذا الإنسان عندما يتبع منهج الله ..

اسأل الله أن يبصرنا فى الفهم عنه .

الحديث السابع عشر

أدب الدعوة
إلى
الإيمان

ان الاسلام له منطق مهذب مؤدب
له قوة واستعلاء
المنطق الايماني ، رحيم
والقوة بالايمان تعرف أن العدل هو
المنهج
ولا استعلاء بشر على بشر
بل ان الدعوة الي الايمان عليها تأخذ
من أدب الرسول قدرة الفهم لظروف من
تدعوهم للايمان

بســم الله الـرحمن الـرحيم

الحمد لله ،

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله ٠

وبعد ...

فقد انتهينا فى اللقاء السابق إلى أن عرض قضية الإسلام اقناعا وتأييدا . يجب أن نبنيه على ؛

- سماحة العرض ..
- لين القول ..
- حكمة الموعظة ٠
- الجدل الحسن ٠

لأن ذلك إن لم يقنع الخصم .. فلا أقل من أن يعلمه ، ذلك أن الداعى للإسلام إنسان مهذب بأسلوب منهج الله ..

إن الداعى إلى الإسلام لا يمكن أن يعرض على الناس أن يخرجوا مما تعودوا عليه بأسلوب يكرهونه ٠

لأن الإنسان الداعى للهداية يعلم أن الدعوة بأسلوب مكروه تجعل الناس يتحملون مشقتين ؛

- المشقة الأولى ؛ هى إرهاق الناس بأن يخرجوا عما اعتادوا عليه وألفوا وتعودوا ..

- والمشقة الثانية ؛ إرهاق الطريق الذى يؤدى إلى الجديد بما قد يحمله أسلوب الإقناع الفج من الوقاحة ، وسوء الأدب ، وعدم الحكمة فى الموعظة ..

ولذلك ..

كان العربى قديما يقول ؛

ـ النصح ثقيل فلا ترسله جبلا وتجعله جدلا .. واستعيروا للنصح خفة البيان ..
وإذا سألنا ، لماذا يكون النصح ثقيلا ؟

فإن علينا أن نعرف الإجابة ..
إن النصح يدفع المنصوح الى الخروج عما أحب أن يفعله . لذلك فقد يستثقل النصح .
وقد يكون المنصوح لا يحب إلا من يزين أمر شهوته .
وقد يكون المنصوح لا يحب أن يفكر فى إصلاح نفسه .
ولذلك نجد الأدب العالى فى منهج القرآن ..
فها هو الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقى تعليم ربه بأن يقول لخصومه :

« قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون »
« سورة سبأ ـ الآية ٢٥ »

إن محمدا صلى الله عليه وسلم يتحدث إلى خصومه بأن كل واحد من البشر محاسب على عمله . فأنتم أيها الخصوم لا تسألون عن « إجرام » أى من المؤمنين .. ونسب الإجرام هنا لنفسه وللمؤمنين .. لأن خصوم الإسلام نظروا إلى الايمان أول الأمر على أنه جريمة ..
ولكن حين أراد الرسول أن يصف سلوك الخصوم قال بلسان الحق .. « ولا نسأل عما تعملون » ..
إن قياس الكلام هنا كان أوجب أن يقول الرسول « ولا نسأل عما تجرمون » .
لكن الله يعلم نبيه ورسوله آداب الجدل .. فلا تأتى سيرة الإجرام حتى بالنسبة لمن يتحقق عند الله إجرامهم . ومع ذلك لم يجابههم الرسول بالإجرام ..
هذا هو أدب الجدل ..
يعلمنا الله أن نسمو بالجدل .. فلا نلذع الخصم بالسياط ..
ولكن نحن نرتفع عن شهوة البشر فى الاستعلاء ..
ونجادل بمنطق الحق فى السماء .
هكذا يجب أن يكون حال الداعية للاسلام ..

وهكذا يجب أن نستقبل كل خصومة للإسلام ٠

ولكن ليس معنى ذلك أن نترك للفتنة بذورا تكبر ·· بمعنى أن خصوم الدين إذا أحبوا أن يعيشوا سالمين فهم أحرار فى تصوراتهم وتشخصاتهم ·· وهم تاركون لمنهج الله أن يسيطر ٠ وما دامت الغالبية آمنت بالله ولا أحد من الخصوم يقاتلها فى دينها ·· ولا أحد يحاول أن يخرج الغالبية من أرضنا ··

لهذا نترك الخصوم يعيشون فى رحمة هذا الدين ٠

وأما إذا فكروا تفكيرا غير هذا ·· فالإسلام يتطلب من المؤمنين به أن يضربوا على أيدى الخصوم من أول الأمر ·· حتى تكون كلمة الله هى العليا ··

وستكون دائما كلمة الله هى العليا ··

لماذا ؟

لأنه إن جاء فى ظاهر الأمر فى بعض الأحيان أن أنصار الحق صاروا دون أنصار الباطل ·· فذلك درس يعلمه الله للبشر ٠

الدرس هو ··

كيف يكون أمر الحياة إذا ما علا الباطل فى الأرض ؟ ·· ومن المؤكد أن أمر الحياة يكون سيئا فى حالة سيادة الباطل ٠

ونحن إن لم نلدغ بباطل يغلب علينا ويستذلنا ·· فإننا نتعلم من ذلك أن سيادة الحق هى سيادة لمنهج الله ··

والباطل لا يسود إلا إذا انتشر التقصير بين الناس فى أمور الدين ·· عندئذ يستعلى عليهم أصحاب الباطل ·· ويلدغ الباطل أصحاب الحق ··

إننا نتعرف على الفرق بين « الحق » و « الباطل » بالمقارنة بين الاثنين ·· وإن لم يكن هناك تفريق بين الاثنين فنحن لن نتمسك بالحق ·· لذلك يعلمنا الله التفريق بين الحق والباطل ٠

ويعلمنا الله ذلك بأدب الجدل ··

ويعلمنا الله كيفية الوصول إلى الحق بقوة البرهان ··

والله لا يستعدى أحدا على أحد إلا بمنطق الحق ··

وعندما نستعرض تاريخ الإسلام الطويل فلسوف نجد أن الإسلام ارتفع بأمرين ،

الأمر الأول : اندفاع المؤمنين به إلى نشره كدين يهدى الناس وفى هذا قوة ..
الأمر الثانى : هو استغاثة المحكومين بالباطل حيث مدوا أيديهم إلى الحق ليأخذ بيدهم ..

ولذلك نجد أن كثيرا من فتوحات الإسلام قامت على أساس من دعوة أهل البلاد المفتوحة .. حيث طلب هؤلاء الناس أن يأتى إليهم المسلمون ليخلصوهم مما هم فيه من شر ..

وهكذا نرى أن الإسلام انتشر وانتصر من خلال :

- قوة اندفاع المؤمنين به لنشر كلمة الله ..
- قوة إقبال المظلومين من الباطل على الدين الجديد لينصفهم من العسف والظلم ..

ولذلك نجد غالبية المسلمين أو كثرتهم فى أمم لم يدخلها الإسلام بالقتال .. بل إن غالبية الأمم المسلمة أخذت الإسلام بالقدوة الطيبة والأسوة الحسنة ..

وشىء آخر علينا أن نلاحظه :

إن الأمم التى دخلها الإسلام بالفتح والجيوش ظلت فيها ديانات معادية للإسلام . ومن هذا نستنتج أن الإسلام لو كان قد جاء لإجبار الناس عليه لما وجدنا ديانات أخرى فى البلاد التى فتحها الإسلام . وذلك يدل على أن الإسلام لم يحمل السيف ليجبر إنسانا على الاعتقاد بالإسلام ..

وما دام الله قد شد أزر المؤمنين بجماعة تؤيد منهج الله لتنظيم حركة الانسان .. فلماذا إذن يعلو السيف ؟ .. إن المثل والقدوة الحسنة والأسلوب الواضح فى الحق .. كل ذلك كانوا جنود الإسلام .. وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :

« وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ، وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه ، بئس الشراب وساءت مرتفقا »

« سورة الكهف ــ الاية ٢٩ »

هكذا يؤكد الله سبحانه وتعالى منهجه .. الحق هو منهج الله .. والباطل يقود إلى نار تحيط بالإنسان الكافر بالحق من كل الجهات .. ومن يستغث من الظالمين عطشا يسق بماء كالزيت العكر الساخن يحرق الوجوه بلهبه ..

وإذا نظرنا إلى كلمة « إسلام » نفسها .. نجدها قد جاءت اسما ووصفا وعلما ..

والشيء إذا كان وصفا يظل يحمل معناه ..

لكن الشيء إذا كان اسما فإنه يأخذ معناه وأكثر من معناه .

كيف .. ؟

لنأخذ مثلا يدل على ذلك ..

اذا قال أحدنا « هل رأيت القمر؟» .. فإن المستمع ينصرف ذهنه إلى الكوكب الفضى المضيء الذى يضيء ليل الأرض ويأخذ ضوءه من الشمس ..

ولكن إذا أسمى واحد ابنته « قمر » فهل معنى القمرية يظل موجودا فى هذه الفتاة ؟

لا ..

لأنها قد تكون غير جميلة ويسميها والدها « قمر » .. تماما كما قد يكون هناك إنسان شقى فى حياته رغم أن والده أسماه « سعيد » ..

لكن كلمة إسلام هى اسم ووصف وعلم ..

لماذا ؟

لأن الإنسان لا يسلم قياده إلا لمَن هو أقوى منه ..

الإنسان عادة لا يسلم قياده لمساويه .. بل يسلم قياده إلى من هو أكثر قدرة وحكمة وعلوا ..

بدليل أن الطفل يسلم قياده لأبيه .. يترك للأب مهمة اختيار الملبس والمأكل ..

لكن عندما يكبر الطفل ويصبح شابا فإنه يرفض أن يشترى له أبوه كل شيء ..

هنا يخرق الابن قانون إسلامه بأبيه .. والسبب هو أن الابن يشعر أن ذاتيته مستقلة ..

ولهذا فالحق سبحانه وتعالى لم يكلف الإنسان إلا بعد البلوغ .. أى بعد اكتمال الذاتية الخاصة بالإنسان ..

والسبب فى ذلك أن الإسلام لو كان قد تم التكليف به كدين قبل البلوغ فقد يأتى الشاب فى مرحلة من مراحل الاستعلاء ويقول :

« لا .. لقد تعاقدت على الإيمان وأنا ناقص العقل » ..

ولذلك لا يكون التكليف إلا بعد البلوغ .. حتى يكون الأمر إلزاما بمعنى الكلمة ..

فإذا كان الأمر هكذا .. فالعاقل لا يسلم زمامه إلا لمن هو أعلى منه ..

والناس كلهم سواء ..

أنت إن تميزت عنى بشىء .. فأنا أتميز عنك بشىء آخر ..

إذن فليس من المعقول أن أسلم زمامى إلى مساو لى وهو الإنسان ..

وكان الإسلام أكثر الأديان فهما لهذه الحقيقة ..

فالإسلام يقرر أن الأديان جاءت ممن هو أعلى من الإنسان ..

تلقى آدم المنهج من ربه ..

وأبلغ آدم أبناءه بالمشهدية ما عرف ..

والرسل تلقوا أمر الإيمان ممن هو أعلى من البشر جميعا .. من الله ..

فاذا أسلم الإنسان أمره إلى الأعلى فلا غضاضة ..

لأن الإنسان فى هذه الحالة لا يسلم أمره إلى مساو له ..

بل كل إنسان يسلم لمن هو أعلى ..

لذلك إذا قرأنا القرآن .. فإننا نجد العبارات تؤدى المعنى تماما .. فكل من قرأ القرآن تعرف على قصة ملكة سبأ والنبى سليمان ويجد فيها عجائب متعددة ..

والله عندما يضرب مثلا بقصة ما فهو لا يضربها للبشر من أجل قتل الوقت ولكن من أجل العبرة التى تصبح دستورا ينتفع بها المؤمن فى حياته ..

وأول قصة سليمان نعرف منها أن الله سخر لسليمان الجن والإنس والطير والريح .. ولذلك لم يستطع أحد من البشر أن يقاوم سيدنا سليمان بقوة ما .. لأن سليمان يملك من القوة ما لا يملكه بشر ..

وعندما نعرف أن سليمان كان ملكا ونبيا .. فإننا قد نتساءل :

ـ لماذا اختار الله معظم رسله غير ملوك واختار أيضا أحد الرسل وكان ملكا ؟

إن فى ذلك مثلا واضحا للإنسان فى أن الله لو أراد أن تستقيم الأمور لما استطاع أحد من خلقه أن يرفع رأسه .. فها هو يختار رسولا لا يستطيع أحد أن يرفض له طلبا لأنه يملك القهر والسلطان ..

لكن الله لا يريد ذلك ..

الله يريد أن نذهب اليه طواعية ..

الله يريد أن نسير فى طريقه حتى ولو كان الذين يدعون إليه من الضعاف ..

لأن معنى ذلك أن الحب هو الذى دفعنا إلى الإيمان ..

ونحن نعرف كم تعب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى أول أيام حياته الدينية ..

لم يكن فى قدرة الرسول حماية أصحابه ..

ولعل فى ذلك رمزا إلى أن الله يريد أن يذهب إليه من يملكون قوة الحب وحدها ..

وكانت هذه القوة التى يملكها الضعفاء هى القادرة على الوقوف فى وجه قريش ..

قريش التى لا يمكن لعربى فى ذلك الزمان أن يرفع رأسه أمامها ..

إنها قوة لا تقهر .. تملك قريش رحلتى الشتاء والصيف .. وهم شبه ملوك من موقع السيادة .

وأراد الله لرسوله محمد الاختبار . لم تناصره قريش فى البداية ..

لأنها لو ناصرته فى البداية لقال الناس « إنها قبيلة تعودت على السيادة فتعصبوا لواحد منهم ليسودوا به الدنيا » ..

ولو حدث ذلك لكان ما وصل عن الإسلام إلينا هو أنه دين « العصبية » وأنه انتشر بعصبية قبيلة محمد ..

لكن الله أراد أن تقف قريش ضد محمد ..

وأراد أن يكون محمد ضعيفا فى مولده ..

ضعيفا فى مركزه الاقتصادى ..

لكنه قوى بالإيمان والقدرة على الإدراك ..

وهكذا أصبح الإيمان بما جاء به محمد هو الذى خلق العصبية لمحمد ..

الحديث الثامن عشر

من
قصص
القــــرآن نتعلم

الايمان قول وفعل
تدريب واتقان
وسجود لخالق عزة الانسان

بســم الله الـرحمن الـرحيم

بسم الله ..

أحمدك ربى وأستعينك .

وأصلى وأسلم على خير خلقك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ..

وبعد ..

فقد انتهينا فى اللقاء السابق إلى تحديد معنى كلمة الإسلام ..

وقلنا :

ـ إن الإسلام هو إلقاء الزمام من المسلم لمن أسلم إليه الزمام .

والبشر جميعا متساوون ..

لذلك .

فلا يمكن لإنسان أن يلقى زمامه لإنسان ..

فإذا ما جاءت صيحة السماء تقول للناس :

ـ انتبهوا إلى رسالتى ..

فمعنى ذلك أن السماء تنبه الإنسان إلى من يجب على الإنسان أن يسلم إليه الزمام .

إن السماء تريد أن تنقذ الإنسان من العبودية لمساو له أو العبودية لمن هو أقل شأنا من الإنسان ..

إن السماء تقول فى رسالتها أننا لا نسلم زمامنا لمساو لنا ..

إنما نسلم الزمام لخالق لنا ..

لأن إسلام الإنسان لمن هو أعلى منه بالإجماع .. لا يجعل أحدا يسلم لبشر مثله فيكون ذليلا أو تابعا ..

وقلنا أن الإسلام حينما يكون مجرد وصف .. فإن ذلك الوصف ينطبق على رسالات جميع الرسل ..

لكن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم امتازت بأنها أخذت « الإسلام » وصفا لأنها أسلمت الزمام لله ..

ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم أخذت الإسلام اسما لها وعلما عليها .. وقال الله فى ذلك :

« يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون .. وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل .. وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة .. وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير »

« الآيتان ٧٧ ، ٧٨ من سورة الحج »

ان النص القرآنى هنا صريح ومحدد بأن الإيمان مرتبط بالعبادة ، والعبادة ترتبط بفعل الخير .. وفعل الخير يستدعى الجهاد فى سبيل الله الذى اختار الإيمان للمؤمنين واختار المؤمنون الإيمان به وليس فى الدين ما يجعل الانسان فى حرج .. إن الاسلام هو الدين الخاتم ، والإسلام هو الدين الأول .. فإبراهيم أبو المؤمنين وقد سمى الله المؤمنين به المسلمين وأنتم مسلمون فى الكتب السابقة على القرآن لرضاء المؤمنين بما شرعه الله فكونوا كما أسماكم الله مسلمين ، ولتكون عاقبة إسلامكم هى إتقان هذا الاسلام حتى يشهد الرسول لكم يوم القيامة بأنه بلغكم بالدين وعملتم بما أبلغكم فتسعدوا فى الحياة وفى الآخرة .

وهكذا نرى أن الله سمانا المسلمين .. ولم يصفنا بالمسلمين ..

لأن الاسلام للمؤمن وصف واسم وعلم ..

ولذلك معنى واضح وهو أن الدين عند الله هو الإسلام .

ولأن الاسم أصبح وصفا لنا وعلما علينا ..

لكن الاسلام بالنسبة للسابقين علينا هو وصف فقط ..

إن كل الديانات موصوفة بأنها مسلمة ..

ولكن نحن أتباع رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فنحن مسلمون بالوصف والاسم والعلم .. الإسلام اسمنا وعلمنا وصفتنا وعلامة لنا ..

وإسلامنا للأعلى .. لله خالق الدنيا ليس فيه استذلال ..

لأن الإسلام جاء كدين حتى لا يستذل إنسان بشرا آخرين .

الدين جاء ليحرر البشر من الذل .. وأن يكون منهج السماء هو المسيطر ..

ولعل أهل ريف مصر قد أبصروا ببصيرتهم الحادة هذا القدر من الايمان بالله .. فقالوا ما معناه :

ـ إن الذى يأمر الشرع بقطع اصبعه .. فلابد أن هذا الاصبع لا ينزف دما أو ألما ..

وفى هذا المعنى اذعان ملىء بالكبرياء .. إذعان للشريعة ثم كبرياء بالمساواة فى ظل هذه الشريعة ..

وفى هذا المعنى أن الحكم عندما يأتى من الأعلى فلا مرارة ولا غضاضة ولا ألم .. وفى هذا الإيمان ما يمكن أن تذهب به الخصومات الفردية ..

فعندما يختصم اثنان فى خلاف .. فان رغبة كليهما في إنهاء الخلاف لا يمكن أن تتم برضاء ناضج وكامل وسمح إلا فى ظل شريعة الله سبحانه وتعالى ..

وعندما تتولد الرغبة فى الصلح بين فردين أو جماعتين .. فإن هذه الرغبة هى قرار سماوى .. ولذلك يهىء الله للفردين أو الجماعتين طرفا ثالثا يمكن أن يضع الله فى حركته ما يسهل الصلح بين الفردين أو الجماعتين ..

وما لم يكن الاثنان أو الجماعتان ميالين للصلح ..

وما لم يكن الطرفان لهما رغبة فى الخروج من دائرة الخصومة ومرارتها .. فان الصلح يتعثر ..

وأيضا مما يؤجل صلح الطرفين ـ أى طرفين فى خصومة ما ـ هو جراح الكرامة ..

إن كل طرف يحرص على كرامته فلا يخطو إلى الآخر ..

لذلك يهىء الله طرفا ثالثا يصبح ستارا للمتخاصمين ..

وقد يقول أحد طرفى الخصومة :

ـ لولا تدخل هذا الطرف الثالث لما تم الصلح ..

لذلك كان الإسلام للأعلى .. هو ستار لمداراة غرور البشر ..

ولعل الحكاية القادمة ـ رغم أنها تثير الضحك ـ الا أنها تعطى الصورة الواضحة لمداراة غرور البشر ..
الحكاية تقول ان رجلا تخاصم مع امرأته التى يحبها وتحبه وعز على كل منهما إزالة الجفوة ..

الرجل تصلب على رأيه ..

المرأة تصلبت على رأيها .

والوقت يطول ..

وشوق كل منهما إلى الصلح يزداد .

والوقت يمر ..

والكبرياء ترفع الخصومة فى الظاهر وتخفى الشوق فى الباطن ..

والرجل جالس فى حجرته المغلقة ..

والمرأة جالسة فى حجرتها ..

المرأة أرادت أن تعرف حال زوجها .. فسارت على أطراف أصابعها الى حجرة الزوج .. كان باب حجرة الزوج مقفلا .. نظرت المرأة من ثقب الباب على زوجها .. وجدت المرأة زوجها رافعا يديه الى السماء ويدعو الله قائلا بتوسل :

ـ يارب اِجعل زوجتى تأتى لتصالحنى ..

وفرحت المرأة أكثر وهى تسمع الزوج يستغيث بأولياء الله ويقول :

ـ يا سيدة زينب لك عندى نذر قدره كذا إذا صالحتنى زوجتى ..

وكان قلب الزوجة يزداد فرحا .. فذهبت إلى حجرتها ولبست أجمل ملابسها . وسارت بخطوات فيها خجل وكأن هناك من يدفعها إلى غرفة الزوج وهى تهمس بصوت مسموع :

ـ لماذا تجبرينى على الصلح معه يا سيدة زينب !!

وهكذا نرى أن التحجج بالسيدة زينب هو ستار للحب ..

والحكاية على طرافتها تشرح كيف يحب كل طرف فى خصام أن يتدخل طرف ثالث ..

وعندما نرى أن الله أراد أن يحفظ للبشر استعلاءهم وكرامتهم فقد وضع من التشريعات السماوية ما يحمى هذه الكرامة وما يؤكد هذه الكرامة ..

ومثال ذلك هو معرفة الحق تبارك وتعالى أن هناك خلافات بين المجتمعات وقد تصل الى الحروب .. والحروب تدمى الطرفين وتزيد آلام الطرفين .. فإذا بلغ الإرهاق مبلغه بكل فريق .. فإن الكبرياء قد تمنع أحدهما من إعلان ضعفه ..

لذلك فإن الله يضع فى تاريخ العام أشهرا حرما .. يحرم فيها الله القتال على البشر ..

وهكذا عندما تأتى شهور رجب وشوال وذى القعدة وذى الحجة فإن الفريق المرهق من القتال يمكنه أن يقول :

ـ آه لو لم يأت شهر رجب .. آه لو لم يأت شهر شوال .. أو شهر ذى القعدة أو ذى الحجة .. آه لو لم تحل الأشهر الحرم .. لولا ذلك لفعلت بعدوى كذا وكذا وكذا ..

إن الأشهر الحرم ستار للضعيف ومراجعة لغرور الانسان وحفاظ على كرامة الإنسان ..

ويصل الأمر بالسماء إلى أن تحدد مكانا لا يدور فيه القتال على الاطلاق .. وهو المسجد الحرام ..

إن تحديد مكان لا يجرى فيه أى قتال يحمى الضعيف بأن يلجأ إليه .. ويمنع القوى من التمادى فى اظهار القوة ..

هكذا نعرف أن الله وضع لنا التشريع الذى يحمى الكرامة البشرية ويشذب غرورها ويؤكد استعلاء الإنسان دون ذل ..

ولنتأمل مرة أخرى قصة ملكة سبأ ..

نتأملها بروح الفهم المتجدد واليقين الثابت بأن الله يطرح لنا قصة ما أو جزءا من رواية ما .. والهدف من ذلك هو أن تتضح لنا العبرة ..

قال الله عن سليمان الحكيم فى سورة النمل :

« وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من

الغائبين .. لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين »

« سورة النمل .. الآيتان ٢٠ ، ٢١ »

إننا بالتأمل لمعانى هاتين الآيتين نرى فيهما أن سليمان تفقد الطير واكتشف غياب الهدهد .. وقرر عقابه على ذلك الغياب ما لم يأت بأدلة وأسباب للغياب .

إنها صرامة ممزوجة بالعدل .

وتلك صفة الحاكم العادل ، الحزم عنده ممزوج بالعدل ..

والقصة تأتى بعد ذلك بأن الهدهد عاد إلى سليمان ومعه الدليل الثابت الواضح الذى يعلنه للحاكم سليمان ..

ويقول الحق تبارك وتعالى عن الهدهد فى سياق القصة القرآنية :

« فمكث غير بعيد .. فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين »

« سورة النمل .. الآية ٢٢ »

ها هى قوة الله تتجلى لنا فى إقامة العدل ..

ان المتهم فى القصة طائر ..

ولم يستطع سليمان ــ وهو نبى وملك فى آن واحد ــ أن يعاقب الطائر على سلوك لم يعجب به ..

إنما كان على سليمان أن يهضم أولا صفات ومميزات الحاكم العادل ..

إن الحاكم العادل هو الذى يفهم ظروف المحكومين حتى ولو لم يكونوا بشرا ..

وعلى الحاكم العادل أن يترجم هذا الفهم إلى سلوك ..

ولهذا نرى أن سليمان لم يصدر حكما غيابيا ضد الهدهد .. إنما انتظر حتى يعود الهدهد ثم تكون المحاكمة بعد ذلك ..

وعندما عاد الهدهد من مملكة سبأ .. كان يحمل الدهشة ..

لقد رأى هنالك ما أذهله ..

لقد رأى بشرا يسجدون لغير الله !!

لقد رأى بشرا يسجدون للشمس ..

وكانت دهشة الهدهد .. هى دهشة الفطرة ..

لقد تساءل الهدهد « ألا يعرفون من يجب السجود له .. فنسوا السجود لله وسجدوا للشمس وهى إحدى مخلوقات الله . »

ويحكى لنا الله فى عظمة بالغة وأدب حكيم ..

أن الهدهد يعرف أن سليمان النبى يعرف لغته .. لقد علم الله سليمان لغة الطير ..

ويصف الله تعالى موقف الهدهد .. لقد وقف غير بعيد من سليمان وامتلك يقين الحق فصار قويا .. يقول للحاكم .

ـ أنا أعرف ما لم تعرف .. لقد جئتك بنبأ يقين ..

إن المحكوم هنا امتلك الحق فصار به قويا .. فأعلن قوته للحاكم .

وهذه الحكاية تدلنا على أن الإنسان إن رأى خيرا فى أمته وجماعته فليفعله دون أن ينتظر أو يستأذن وذلك حتى لا تضيع فرصة فعل الخير ..

وتستمر قصة سليمان الملك وهو يستمع باندهاش لما يقوله الهدهد ..

تستمر القصة لتعطينا ارتفاعا فى العقيدة ..

إن الهدهد وهو طائر ـ وهو المسخر بقوة الله لخدمة الإنسان ..

إن الهدهد يعرف أن السجود لله وحده ..

إن الهدهد يعرف أن الله خالق العالم والكون ..

إن الطائر يتعجب ويندهش وهو يحكى لسليمان عن ملكة سبأ ..

« وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون »

« سورة النمل ـ الآية ٢٤ »

لقد روى الهدهد الحقيقة ..

ـ إن ملكة سبأ وقومها أخطأوا الطريق فسجدوا للشمس من دون الله ومنعهم الشيطان عن طريق الخير وأصبحوا لا يعرفون طريقا للهداية .. ويتساءل الهدهد باندهاش .

« ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون . الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم » ..

« سورة النمل ـ الآيتان ٢٥ ، ٢٦ »

إن الهدهد يعرف طريقه إلى الله . ويعرف الهدهد بإيمان مطلق .. أن الله يعلم ما فى السموات والأرض .. وهو كطائر يعرف أن الله خلق له المنقار الطويل ليبحث به عن الطعام تحت سطح الأرض ..

وتستمر القصة فى مدلولها الإيمانى ..

يأمر سليمان الهدهد بأن يأخذ كتابا إلى ملكة سبأ وقومها :

« إذهب بكتابى هذا فألقه إليهم .. ثم تول عنهم فأنظر ماذا يرجعون »

« سورة النمل ـ الآية ٢٨ »

ويطير الهدهد حاملا رسالة النبى الملك سليمان .. ويلقيه على ملكة سبأ .. فتقول :

« قالت يأيها الملأ إنى ألقى إلى كتاب كريم .. إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا على وأتونى مسلمين .. قالت يأيها الملأ أفتونى فى أمرى .. ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون » .

« سورة النمل ـ الآيات ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ »

إن ملكة سبأ تعطى الدرس فى فن القيادة .. إنها تتلقى رسالة من الملك سليمان بدعوة إلى الإيمان .. وهى تريد أن تعطى الدرس فى فن السياسة بالرأى ..

إنها تحاول أن تأخذ رأى القادة الذين معها .. ولا تحاول أن تجبر من حولها ومن فى دائرة ملكها على الانحناء بالقوة لما ترى من رأى ..

ولعل الشاعر العربى قد فطن قديما إلى أن الرأى أهم من القوة فقال :

الرأى قبل شجاعة الشجعان .. هو أولا .. وهى المحل الثانى ..

ولعل ملكة سبأ تحاول أن تتعرف على رأى من حولها .. لكن من حولها من قادة عسكريين يقولون :

« قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك .. فانظرى ماذا تأمرين »

« سورة النمل ـ الآية ٣٣ »

هنا قال القادة لها .. نحن مقاتلون وليس لنا فى الرأى السياسى شىء .. أنت التى تقدرين الرأى السياسى وبعد ذلك تصدرين الأمر لنا بالحرب أو بغير الحرب ..

هكذا نستشف أن أهل القوة وأهل البطش وأهل العزم ليس من وظيفتهم قول الرأى .. إنما مهمتهم أن ينفذوا ما انتهى إليه أصحاب الآراء ..

لماذا ؟ ..

لأن صاحب القوة والبطش .. ربما كانت قوته وحماسته قد تدفعه إلى قياس الأمور بمنطق الشدة . والمسألة ليست كذلك .. إن قياس الأمور لا يحتاج إلى البطش قبل الرأى .. إنما قياس الأمور يحتاج إلى الرأى أولا ..

وهكذا يصبح على ملكة سبأ أن تتحمل وحدها مسئولية الرأى وترى الملكة أن الحكمة فى كلام محدد وواضح يعرضه علينا القرآن دون أن ينكره .. لذلك تقول ملكة سبأ :

« قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » ..

« سورة النمل ـ الآية ٣٨ »

إن القرآن يعرض الحكمة التى تقولها المرأة ملكة سبأ من أن الملوك عندما يدخلون قرية فافسادها يتم على أيديهم ويجعلون العزيز من أهلها ذليلا .. ويعقب القرآن « وكذلك يفعلون » ..

وهكذا نرى أن القرآن الكريم عندما يعرض لقضية أو حاجة ولا يأتى بنص واضح ببطلانها .. فمعنى ذلك أنه يوافق عليها .. ورغم أن الحكم بافساد الملوك للقرى التى يدخلونها قد جاء على لسان إمرأة .. أن المرأة كاذبة .. لا .. إن القرآن يؤكد الصدق فى الحكمة عندما يقرن حكمة المرأة بقوله « وكذلك يفعلون » . وتفكر ملكة سبأ فى سلوك سياسى .. فتقول :

« وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون »

« سورة النمل ــ الآية ٣٥ »

إن الرأى السياسى هو هدية تختبر بها سليمان وقومه .. فإن كانوا يريدون المال والثراء فسوف يقتنعون بالهدية .. إما إذا كانوا يريدون المنهج .. فالمسألة غير ذلك .. ولهذا نرى أن سليمان استقبل الهدية استقبال توضيح لما يريد . إنه لا يريد المال ولكنه كان يعرض فى رسالته منهج الإيمان :

« فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال .. فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون »

« سورة النمل ــ الآية ٣٦ »

وتستمر القصة لتؤكد أن سليمان لم يطمع فى مال .. إنما كان طموحه أن يؤكد منهج الله ..

إن سليمان النبى الملك معزز بالعلم وبالقوة مما يجعله قادرا على أن ينقل عرش الملكة إلى دولته ..

وتعرف ملكة سبأ أن الآية آية منهج .. وأنه لا مفر من الإسلام .

ولترى ملوكية الإيمان ..

ولترى استعلاء العقيدة ..

وتعرف أن ملكها لا يساوى شيئا بجوار ملك سليمان النبى الملك ..

إن سليمان عندما وصله الرسل بمال ملكة سبأ .. أعلنهم أنه يستمتع بنعم الله التى تفوق كل ما يتخيلون . ويأمر الرسل بالعودة ويقول لرسول ملكة سبأ :

« إرجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل بهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون » .

« سورة النمل ــ الآية ٣٧ »

ويجمع سليمان النبى ما أفاض الله به عليه من تأييد المخلوقات أنسا وجنا وطيرا وغير ذلك .. ويقول سليمان :

« قال يأيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ، قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم

من مقامك وإنى عليه لقوى أمين . قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر .. ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم .. قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون .. فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين . وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين . قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها .. قال إنه صرح ممرد من قوارير .. قالت : رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » ..

« سورة النمل من الآية ٣٨ الى الآية ٤٤ »

هى قصة إيمان .. تروى حكمة نبى هو سليمان .. فالمنهج محدد لدى سليمان .. انه لا يرغب مالا .. لأن الله أفاض عليه بنعيم وطاعة .. إنه يستطيع أن يحرك إلى مملكة سبأ من الجنود ما لا قبل لأهل المملكة بها .. ويملك الجند القدرة على إذلال أهل المملكة .. ويحذر سليمان رسول سبأ .. ويتدارس الأمر مع جنوده من الانس والجن والأنعام . ويعرض القرآن لقوة سليمان .. ويختار سليمان تعبيرا عن القوة .. قدرة من عنده علم من الكتاب ليأتى بعرش ملكة سبأ .. وعندما تتحقق معجزة العلم يقابلها العالم ببعض ما فى الكتاب بأن ذلك اختبار من الله .. هل يشكر أم يكفر ؟ ..

إن المنهج واضح هو أن النعمة بلاء تختبر بها السماء البشر .

من يشكر فلنفسه ..

ومن يكفر فإن الله غنى عن العالمين وكريم ..

ويأمر سليمان جنده بأن يحدثوا بعض التغيير فى عرش ملكة سبأ .. ويحدث القليل من التغيير ..

ويسأل سليمان ملكة سبأ :

ـ أهذا عرشك ..

فتقول :

ـ كأنه هو ..

ويعلن سليمان ومن معه الشكر لله على نعمة العلم وقوته ..

وتتعرف ملكة سبأ على مصدر القوة .. على الإيمان بالله .. وتلجأ الى الإيمان ..

وعندما تمت دعوتها لدخول قصر سليمان .. رفعت ثوبها عن ساقيها لأنها ظنت أنها ستخوض فى ماء .. لأن قصر سليمان كان صحنه من زجاج أملس .. وتعلن ملكة سبأ إيمانها ..

ولنا أن نتساءل .. هل قالت :

ـ أسلمت لسليمان ؟ ..

لا ....

إنما قالت : « رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » .

إذن ..

فعظمة الإسلام أن الإنسان لا يسلم لإنسان يساويه .. وإنما يسلم الإنسان لمن هو أعلى من الجميع بإقرار الجميع ..

الكل يسلم لله الواحد القهار .

هذه هى عظمة القرآن ..

فعندما يعرض علينا بعض النماذج .. فالهدف أن نتعلم وأن تبقى فينا الفائدة والقيمة والنتيجة ..

فمثلا قصة موسى عندما يواجه السحرة ..

إن الله قد وضع لموسى منهجا تدريبيا قبل أن يذهب إلى السحرة تماما كما فعل لآدم فى الجنة ..

فعندما ذهب موسى عند النار .. ماذا حدث له ؟

دار حوار بينه وبين الله .

وكان الغرض من الحوار أن يأنس موسى للرسالة القادمة إليه وأن يتدرب على

إتقانها ..

يقول الله لموسى :

ـ « وما تلك بيمينك يا موسى » ؟

ويرد موسى :

ـ « هى عصاى أتوكأ عليها وأهشى بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى » ..

ولنا أن نسأل سؤالا يفرضه العقل المؤمن :

هل كان الله لا يعرف ما الذى بيد موسى ؟

إن العقل المؤمن يعرف أن الله يحيط بكل شىء علما .. ولكن سؤال الله لموسى هو سؤال للإيناس حتى يقلل من خشية موسى وخوفه

ولقد كان يكفى أن يرد موسى قائلا : « هى عصاى » ولا يضيف إلى العصا مهمتها التى يعرفها .. « أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى » ..

لكن موسى يرغب فى إطالة زمن الإيناس بالله وفى حدود الأدب أيضا لذلك يقول فى نهاية كلماته « ولى فيها مآرب أخرى » ..

هنا يقول الله فى المهمة التدريبية لموسى عليه السلام :

ـ « ألقها يا موسى »

فيلقى موسى بالعصا .. « فإذا هى حية تسعى » .. وخاف موسى ..

لكن الله يقول :

ـ « لا تخف .. سنعيدها سيرتها الأولى » ..

ولو لم يكن موسى قد خاف لقلنا هذا نوع من السحر ..

ولننتبه إلى أن هناك فارقا بين السحر الذى كان يمارسه بعض قوم فرعون وما جاء به موسى ..

ان القرآن يصف حالة موسى :

« فأوجس فى نفسه خيفة » ..

وهذا دليل على أن عصاه انقلبت إلى حية بالفعل والواقع . ومعنى ذلك أن حقيقة « العصا » قد تغيرت .

وهذا هو الفارق بين سحر قوم فرعون وبين عصا موسى .

إن سحرة فرعون .. يسحرون أعين الناس فلا ترى حقيقة الأشياء .. انما يرى الناس الوهم الذى يضفيه السحرة على أعينهم ..

أما معجزة موسى .. ففيها تغيرت الحقيقة وأصبحت العصا .. حية ..

هكذا نرى معجزة الله ..

مؤانسة لموسى ..

ثم تدريب له ..

ثم تكليفه بالمهمة ..

أقام الله له التدريب حتى يباشر المهمة أمام فرعون ..

« وما تلك بيمينك يا موسى . قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى .. قال ألقها يا موسى .. فألقاها .. فإذا هى حية تسعى .. قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى ..

« سورة طه الآيات ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ »

هكذا يعلمنا الله أنه لا مهمة دون تدريب .

ولا إنجاز موفق بغير اتقان للتدريب ..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا فيوضات كتابه وأسرار قرآنه ..

الحديث التاسع عشر

أدب
الصلوات
الخمس

كأن الله يقول للانسان
لا يكفي أن تؤمن بل لابد
أن تجدد الولاء الايماني لله ..

بســم الله الـرحمن الـرحيم

بسم الله

احمدك ربى كما علمتنا أن نحمد ٠

وأصلى وأسلم على خير خاقك سيدنا محمد ٠

وبعد ٠٠

فقد انتهينا في اللقاء السابق إلى أن رمضان انما جاء لتصعيد الايمان التعبدى للحق ٠٠

وفي رمضان يخرج الناس عما ألفوا من عادة إلى التشريف بالعبادة ٠

وقلنا ان التصعيد الايمانى كان سببا في ان يختار الله الصيام في رمضان وهو الشهر الذى اصطفاه الله لينزل فيه القرآن ٠

وقلنا ان الصيام لله ٠٠ لذلك فجزاؤه لا يدخل في تقدير الجزاء المعروف لبقية الوان العبادة ٠

وقلنا ان للصائم فرحتين ٠٠ فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى الله ٠

وقلنا أن رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم وضع سنة الأعتكاف في العشرة أيام الأخيرة من رمضان ٠ ومعنى الاعتكاف هو الزام النفس بالاقامة في بيت منسوب لله ٠ وليقطع الانسان عن كل منسوب لخلق الله ٠ فيخرج الانسان من بيته الأليف ـ إلى بيت ربه الكريم ٠ ويخرج من ألفه الوجود مع الأهل إلى الوجود الكامل في مناجاة الرب ٠

ويخرج عن كل ما اعتاد عليه خارج بيت الله ليخلص عشرة أيام ليصحو فيها مع الله ٠

وكل ذلك هو رحيل للانسان من الموجودات إلى الانس الكامل مع خالق الوجود ٠

وذلك لأننا كما قلنا قد تكون نعمة الله على الخلق ٠٠ تعود الانسان على الاسـ ٧ لعادة النعمة ٠

ولذلك يريد الحق ان لا تأخذ الانسان نعمة الله من خالقهم ولهذا فحين يأتى الانسان ليعتكف في بيت ربه .. فإنه الله يطلب منا أن نعرف ما معنى بيت الله ؟

هذا سؤال قد يثور في نفس المزمن وخصوصا أن أمة محمد قد خصها الله بأن الأرض كلها صارت لهذه الأمة مسجدا وهى طاهرة .. بينما كانت التعبدات التى كانت قبل رسالة محمد لا بد لها من مكان مخصص لذلك .

ولكن لأن أمة محمد قد فهمت الدنيا واتسعت امامها مدارك الحياة بمنهج الله .

فقد جعل الله كل الأرض مسجدا لأمة محمد .

فالحقل يزرع فيه الفلاح ويسجد فيه لله .

والمصنع يصنع فيه العامل ويسجد فيه لله .

والفصل يتعلم فيه التلميذ ويدرس فيه الاستاذ ويمكن للجميع ان يسجدوا فيه لله .

إلا أن هناك فارقا بين بيت ينتسب لله باختيار خلق الله .. وبيت ينتسب لله باختيار الله .

فإذا جئنا إلى مكان من الامكنة وخصصناه مسجدا ..

فالكل يقول عنه انه أصبح بيتا لله باختيار خلق الله ..

لكنى بيت الله في مكة هو بيت لله باختيار لله ..

ولذلك كان بيت الله بمكة هو اختيار من الله ليجعله قبلة لكل المساجد ..

« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا لله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين »

« سورة التوبة الآية ١٨ »

وحين خصص الناس بيوتا لله وأقر الله في قرانه انها بيوته .. فان لحرمة هذه الأماكن مايقتضى الا تتداول فيها حركة الحياة . انها للصلاة وللعبادة .

لذلك حين راح رجل يبحث عن شيء ضاع منه في المسجد .. قال له رسول الله « لارد الله عليك ضالتك » .

لماذا ؟

لأن المسجد هو المكان الذى لا يجب أن يخطر في بال الزائر إليه سوى ان يكون مع الله ٠

ان المسجد هو المكان الذى يصفو فيه العبد إلى الرب وأى صفقة يعقدها أناس في بيت الله فلابد أن نحكم عليها بأنها صفقة خاسرة ٠

ان الله قد ترك للانسان كل الأمكنة خارج المسجد ليتدبر الناس في هذه الأمكنة ٠٠ فإذا دخلوا إلى بيته وهو المسجد فلابد أن نخلع وأن نترك على باب المسجد كل حاجات ليكون الواحد منا في رحاب الرحمن حقا وصدقا ٠٠ وأن نكون في أنس مع الله ٠

لذلك فعلى المؤمن إذا دخل المسجد فلينو الاعتكاف مدة التواجد في المسجد لأن الانسان لو تحدث في أمر يتعلق بغير الله فيلعلم انه غير ناجح ٠

إن بعض الناس قد تعود على التواعد في المساجد لينهوا في هذه اللقاءات صفقات أو تجارة أو أى مسألة من مسائل الدنيا ٠

ولكن على هؤلاء الذين يفعلون ذلك وهم يجهلون حقيقة أن التواجد في المسجد هو للعبادة أو تلقى العلم ٠٠ على هؤلاء أن يعرفوا أن أى أمر من قبيل الصفقة أو أى مسألة من مسائل الدنيا لا يمكن أن تحل فيها البركة لو أن اتمامها كان بالمسجد ٠

لأن أمور الدنيا عندما يدخل فيها الانسان فقد يمتلىء بالصراع أو الحنق أو المداهنة أو الصوت العالى أو غير ذلك مما يشوش على أى انسان يلقى الله ويقف بين يديه ٠

ان التواجد بالمسجد مع اخوة في الايمان هو لقاء المحبة لالقاء الصراع ٠

ان اللقاء مع الله في المسجد ينشر الطمأنينة في النفس ٠٠ فلماذا هذا التواجد من أجل الدنيا وأمورها ونحن في رحاب الرحمن ٠

ثم ٠٠

هناك بعض الناس من يدخل الى المسجد ليجلس فى مكان محدد ٠

وهؤلاء ينسون أن النبى قد نهى عن استيطان الأماكن فى المسجد ٠وهذا يعنى ان الانسان يجب ألا يخصص لنفسه مكانا محددا في المسجد ويتخطى رقاب المصلين

ليصل إلى ذلك المكان الذى خصصه لنفسه ٠

ان أى مكان في بيت الله هو لمن سبق إلى نداء الله ٠ وقد يظن انسان ان الصلاة في الصف الأول لها ثواب أكثر من ثواب الصف الأخير .. لا .. ليس ذلك صحيحا .. لأنه ليس من المعقول أن يأتى انسان إلى نداء الله متأخرا ويتخطى رقاب الناس ويضايقهم ليصل إلى الصف الأول ٠

إن الله هو الذى يرتب الصفوف ..

ان الانسان عليه أن يسأل نفسه سؤالا واضحا .. كيف أدخل بيت ربى بهذا الأسلوب الذى اتخطى فيه رقاب الآخرين ٠

ان على الانسان المؤمن أن يجلس في أى مكان في المسجد دون مزاحمة لأن المعنى في دخول المسجد ان يتفرغ الانسان من الانانية وصراع الحياة الدنيا ويتفرغ تماما بالتعلق بمحبة الله .. وان الوجود في المسجد هو تجديد لايمان الانسان .. هو تنقية الروح بصفاء جديد ٠

وإن صح التشبيه .. فإننا نقول ان « بطارية » القلب يتم شحنها بالصفاء والارتقاء بالوجود في رحاب الرحمن .. ولحظة ان يمتلىء القلب بالصفاء والارتقاء فعلى الانسان أن يخرج إلى الحياة ليبدأ حركة بهمة ونشاط بعد أن أخذ من المسجد فيض الايمان والتقوى والبر ورضاء الرحمن ٠

وهكذا نرى إن الحق سبحانه وتعالى حين يقول رسوله صلى الله عليه وسلم ان الاعتكاف في العشرة أيام الأخيرة في رمضان هى سنة فهذا ارتقاء وتصعيد للتكليف ورغبة في ان يكون المسلم في تمام الصفاء ٠ لأن رمضان عندما جاء تم تدريب الانسان على حرمان اشياء كانت حلالا ..

ولأن العشرة أيام الأخيرة في رمضان هى سنة للاعتكاف .. ففى ذلك اختيار أن يظل الانسان في بيته وبين أهله .. واختيار للانسان أن يخرج من الألفة مع المكان والأهل .. ولعل ذلك تدريب للانسان ان يخلص أياما لله .. فيخرج إلى مسجد عشرة أيام ويتدرب على الصفاء الذى يضىء الاعماق عندما يترك الانسان أهله وماله وفي هذا تدريب لرحلة أخرى .. هى ركن خامس من أركان الاسلام .. وهى

الحج .. تلك الرحلة التى يترك فيها الانسان بلده وماله وجاهه ويذهب إلى بيت الله .

هكذا يصبح الاعتكاف تدريبا على التقوى .. واعدادا لرحلة الحج .. لاستكمال أركان الاسلام ..

وهكذا تصبح سنة الاعتكاف تدريبا على الذهاب إلى الكعبة التى يتجه إليها كل مؤمن بالقلب ويزيد بها علم اليقين وكأنه يراها عين اليقين .

وهكذا تصبح سنة الاعتكاف بداية استعداد للذهاب إلى بيت الله ليؤدى الانسان مناسك الحج . ويبقى للانسان بعد ذلك ان يكمل بناء اسلامه .. لأنه أقام أركان الاسلام من شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة وأدى الزكاة وصام رمضان وحج البيت .

وقد يتساءل أحد .. ما هو بناء الاسلام للمؤمن ؟

والاجابة هى :

ـ ان بناء الاسلام هو كل حركة من حركات الحياة فيها مراعاة لله .

ولهذا نجد أن الاسلام يتعرض لاشياء لا تخطر على قلب الذين شغلوا أنفسهم بالتشريع لصالح الناس .

فمثلا الجزار الذى ينفخ في الشاة بعد ذبحها ليسلخها .. يحرم عليه الاسلام أن ينفخ بفمه .. انما لا بد وأن تتم عملية النفخ بمنفاخ حتى لا يذهب نفسه إلى لحم الذبيحة .. حدث ذلك قبل ان نعرف ان الهواء الخارج من فم الانسان يحمل ثانى أوكسيد الكربون الذى يضر الانسان .

إن الاسلام مثلا يقرر ان الانسان الذى يتولى عجن الخبز للناس لا بد ان يضع لثاما كلثام الأطباء على فمه وأنفه مخافة ان يعطس فيذهب الرذاذ إلى العجين .

والتشريع يقرر ان الذى يعمل في « حمام » يدخله الناس للنظافة لا بد ان يدلك يديه بقشر الرمان حتى لا تصبح ناعمة وذلك حتى يدلك المستحم جيدا .

إن التشريع الاسلامى تعرض لهذه الجزئيات البسيطة وتعرض لأهم منها ..

مثلا يفرض التشريع الاسلامى أن على والى المسلمين أن يعين قائدا مبصرا لأى مكفوف وان يكون أجر هذا القائد على بيت المال .

إن التشريع الاسلامى له هدف واضح هو ان ينظم كل حركة في الحياة ·

بين أن على من يقص شعر الرجال لا بد أن يمتنع عن العمل في اليوم الذى يأكل فيه البصل ·· لأن انفاس من يقص الشعر وأنفه تقترب من أنف « الزبون » ·

ان الذين يتهمون شرع الله بأنه ناقص ·· تقول لهم ان النقص في ايمانكم ·

انكم لم تستطيعوا تطبيق منهج الله ·· فحاولتم ان يكون الله على دينكم لانكم لم تستطيعوا أن تكونوا على دين الله ··

اذن فحركة الحياة منظمة تمام التنظيم في الحياة الاسلامية ·

ان أى خلل في الوجود ·· وأى قبح في الوجود له سبب واحد دائما ·

السبب هو ان منهجا من مناهج الله قد تعطل ·

نعم ··

ولنضرب مثلا بسيطا ·

قد يحاول أحد القادرين الذهاب لشراء فاكهة من بائع تربطه به صداقة ·· فيقول له البائع « الفاكهة التى عندى اليوم لا تليق بك » ·

ان معنى ذلك ان الضمير الايمانى لهذا البائع مفقود ·

لماذا ؟!

لأنه يعامل الناس بمعاملتين ··

بشر لا يرضى ان يبيعهم فاكهته التى ليست طيبة ·

وبشر يبيع لهم فاكهته التى ليست طيبة ·

هنا تقول لمثل هذا البائع ·

ـ ان قضية الايمان عندك مختلة ·· لأن الرسول أوصى ان يحب الانسان لأخيه ما يحب لنفسه ·· وأنت صنعت ميزانا آخر دون ميزان الله ·· فالناس كلهم سواسية ·· فلماذا تفضل انسانا آخر ·

وقد نلاحظ مثلا أن البعض يشترى الفاكهة في غير أوانها · فيقطع مزارع العنب قبل أن ينضج ·

لماذا ··

يقول حتى ألحق السوق ..

فيأكل الناس العنب فيكون بلا طعم .. فيسخط الشارى على النعمة .
لكن لو فهمنا عن الله لعلمنا ما يلى :
ان الله يريد ان يمتع عين الزارع والمشترى .. قبل أن يمتع الأفواه ..
فيقول :

« وهو الذى أنزل من السماء ماء .. فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا .. نخرج منه حبا متراكبا .. ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون»

« سورة الانعام الآية ٩٩ »

الهدف اذن ان يمتع الانسان عينه قبل ان يمتع فمه فيحصل على اشباع من النعمة فيشكر الله عليها .. وهكذا نرى ان كل من يعطل منهجا من مناهج الله فإنه يسبب السخط .. فيكفر الانسان دون ان يدرى بنعمة الله .
وياليت الناس تحسن التعرف على منهج الله .
وإلى لقاء قادم إن شاء الله .

مهمة مصر كبيت للاسلام
أن تحقق دين الله كعلم

لأننا نحن دار اسلام
ولأن علينا تقع مسئولية تحقيق الاسلام
فليطبق كل منا الاسلام في مجال ولايته

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله .. ولا إستعانة إلا به .
والحمد لله ولا ثناء إلا عليه .

وصلى الله على سيدنا محمد رحمة الله إلى العالمين ، ومسك الختام للأنبياء والمرسلين ..
وبعد ...

فقد انتهينا فى اللقاء السابق إلى أن الله سبحانه وتعالى حين نسلم زمامنا إليه .. يكون فى ذلك براءة من استعلاء بعض البشر على بعض البشر ..
ولذلك يقول بعض العارفين من الصوفية ،
« والسجود الذى تجتويه من ألف السجود فيه نجاة »
« اعمل لوجه واحد يكفيك كل الأوجه »
لأن البعض منا أو ممن سبقنا كره أو يكره أن يضع جبهته للأرض . لكن السجود لله الواحد هو انقاذ من تكرار السجود لمظاهر القوة فى الأرض .
وهكذا يصبح الإيمان إعزازا للنفس البشرية ..

وضربنا المثل وقلنا إن ملكة سبأ عندما أسلمت قالت ،
ـ « أسلمت مع سليمان لله رب العالمين »
ولم تقل « أسلمت إلى سليمان » ..
لقد كان سليمان وسيلة للغاية .. وهى الله .
وضربنا المثل بقصة موسى ..
وقلنا ان ما جاء به موسى من معجزات لم يكن بالسحر .. إنما كان بتغيير الحقيقة .. وإن كان ما جاء به موسى قد كان من نفس النوع الذى قد يفهمه البعض على أنه سحر ، والفارق بين ما جاء به موسى وبين ما جاء به السحرة أن الحق سبحانه وتعالى حينما صنع التجربة مع موسى .. خاف موسى ..

ومعنى خوف موسى أنَّ العصا انقلبت حية بالفعل ..
ولو كان الأمر سحرا .. لما خاف موسى . لأن موسى الذى تعلم فى الصغر فى بيت آل فرعون يمكنه أن يميز بين السحر وبين الحقيقة .

إن الساحر يلقى بالعصا وتظل عصا ولكن المسحور هو الذى يراها غير ذلك ..

لذلك ها هى دقة القرآن فى العطاء ..

« وقال موسى يا فرعون إنى رسول من رب العالمين .. حقيق على ألاَّ أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى إسرائيل .. قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين .. فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين .. ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين . قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم . يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون . قالوا أرجه وأخاه وأرسل فى المدائن حاشرين . يأتوك بكل ساحر عليم . وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين . قال : نعم وإنكم لمن المقربين . قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين .. قال ألقوا .. فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم .. وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف ما يأفكون .. فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون .. فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين . وألقى السحرة ساجدين .. قالوا آمنا برب العالمين .. رب موسى وهارون . قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون .. لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين . قالوا إنا إلى ربنا منقلبون .

وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » ..

« سورة الأعراف من الآية ١٠٤ الى الآية ١٢٦ »

إن دقة الأداء القرآنى تصور القصة كاملة . موسى أرسله الله إلى فرعون بعد أن دربه على المعجزة التى يحملها وكانت المعجزة مصحوبة برسالة إلى فرعون .. لكن فرعون وقف عند المعجزة ولم يستوعب الرسالة . حاول فرعون أن يقهر معجزة الله بالسحرة . جمع لموسى كل السحرة . وأمام الجمع من البشر خرجت معجزة الله تلقف سحر البشر .. فآمن السحرة برسالة موسى وهارون .. وقالوا « آمنا برب موسى وهارون » ورغم الهزيمة التى وقعت بهم إلا أنهم آمنوا .

تلك هى عظمة الايمان ..

إنهم يعرفون أن الذى هزمهم هو الله وليس موسى . لذلك أسلموا الزمام لله ..

وهذه هى عظمة الإيمان .

فى الإيمان أنت لا تسلمنى زمامك ..

فى الإيمان لا أسلم لك زمامى ..

فى الإيمان أنا وأنت نسلم زمامنا لله ..

إذن ..

فليس هناك طغيان لواحد منا على الآخر ..

وتكون الكلمة هنا لله ..

وهكذا فالذين يفرون ويهربون من أن يحكم منهج الله حريصون على أن يستذلوا الناس بإسلامهم لمناهجهم لكن لو أرادوا الخير حقا لقالوا ..

ـ أنا وأنت نسلم وجهنا لمن هو أعلى منا .. فما هى الغضاضة فى ذلك ؟

إذن فالإسلام أخذ اسما .. وأخذ وصفا ..

اسم لرسالة محمد .

ووصف للمؤمنين برسالة محمد

تلك هى ميزة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ..

إن كل أمة محمد صلى الله عليه وسلم هى امتداد لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ·

ولأنه لم يبق هناك رسل . ولا أصبح هناك أنبياء ··

إذن فكيف يستقيم أمر رعاية منهج الله ؟

لقد حفظ الله المنهج ··

ولم يعد هناك سوى مهمة البلاغ للمنهج الربانى ·

ولذلك ·· فالعلماء الذين يحملون منهج الله للناس ··

هؤلاء الذين يسمونهم كأنبياء بنى اسرائيل ··

لماذا ؟

لأن هؤلاء يحملون المنهج للناس ··

الناس تظن خطأ ·· أن العلماء الذين يحملون المنهج للناس ·· هم من يرتدون زيا معينا ·· كزى خريجى الأزهر ·· والذين يعملون فى صناعة الدعوة ··

لا ··

إن هذا اعتقاد خاطىء ·

إن كل من علم حكما من أحكام الله فهو عالم به ·

لذلك قال الرسول عليه السلام هذا الحديث الشريف :

« نضر الله قلب امرىء سمع مقالتى فوعاها وأداها الى من لم يسمع ·· فرب مبلغ أوعى من سامع »

« حديث شريف »

إذن ··

ما دمت تعلم حكما من أحكام الله فأنت عالم ·

هنا يجب أن نلتفت لفتة ·· ·

اللفتة هى :

أننا نحمل أمانة الإسلام كعلم

ونحمل أمانة الإسلام كتطبيق ·

ونحن نريد تحقيق الإسلام ·

ونحن نريد تطبيق الإسلام ··

ولنفترض أننا أصابتنا كارثة أن حاول قوم أن نبتعد عن تطبيق الاسلام كمنهج سلوكى للبشر .. فماذا نفعل ؟

كيف يكون موقفنا ؟

اننا فى ذلك الموقف مطالبون على الأقل بأن نكون أمة تحقيق الإسلام ..

وهذا يعنى أن نحمل الإسلام كعلم .. إلى أن يأذن الله لخلقه برجل يحمل مبادرة سماوية ويقول :

ـ العلم الإسلامى والتطبيق الإسلامى يجب أن يكون الآن ..

أما أن نقف دون تحقيق الإسلام .

أما أن نترك العلم بالإسلام ..

فهذا ما نقول له : لا ..

إننا يجب أن نحفظ شمعة الإسلام مضيئة .. ولنحافظ عليها .. لعل واحدا يأتى .. فيأخذ من هذه الشمعة قبسا ، ويصنع من هذا القبس نورا وهاجا ..

إذن .. فأمة مصر إن لم تكن قد حققت الإسلام منهجا وسلوكا فهى مطالبة بنعمة الله عليها بالأزهر أن تحافظ على الإسلام علما وتحقيقا .. حتى تحفظ دين الله للدنيا .. وحتى يأذن لمن شاء أن أن يجرى الخير على يديه .. فيطبق منهج الله ..

إياكم أن تقولوا « وما لنا بعلم الإسلام ؟ »

لأننا نحن دار إسلام .

ولأن علينا تقع مسئولية تحقيق الإسلام .. وإن لم يكن مطبقا ..

وليطبق كل منا الإسلام فى مجال ولايته ..

وأنا قلت قديما ما يلى :

ـ لو طبق كل منا الإسلام فيما ولايته فيه على نفسه لبحث الحكام عن تطبيق الإسلام .. ولسقط الحاكمون بغير الإسلام عن إصرار وكراهية للإسلام ..

وعندما يرى الحاكم أن الناس تحب منهج الله ويطبقه أفراد المجتمع على أنفسهم ، فلا بد أن يتقرب الحاكم إلى شعبه بتطبيق منهج الله ..

إن الحكام فى أى زمان ومكان يبحثون عن رضاء شعوبهم . وإذا طبق كل فرد

من الشعب منهج الله فيما ولايته فيه على نفسه لعلم الحكام أن المحكومين يعشقون منهج الله . ولتقرب الحكام إلى شعوبهم بتطبيق منهج الله ..

إذن ..

فمهمتنا كمصر الوطن وبيت الأزهر .. أن نسعى ونلح ونجاهد فى أن نطبق الإسلام . وأن نحقق الإسلام كعلم .

علم يجلى عقيدة الإسلام الصافية .

ويبين حقيقة القرآن ..

وبأن الله كنز فى القرآن كنوزا .. تحتاج الى جهد علماء المسلمين ليصلوا بالمسلمين إلى السبق فى اكتشاف أسرار هذه الكنوز .. وبذلك نجعل عمل اليوم علما ، ونجعل زمن الغد كشفا لكنوز القرآن .. ويتحقق بذلك أن القرآن ليس من كلام البشر .. لكنه الكتاب الجامع .. لأنه تعرض لأشياء لم تخطر ببال البشر أيام أن نزل القرآن على قلوب البشر ..

لذلك .. فعملنا كمسلمين الآن ،

- أن نجلى الإسلام عقيدة .
- أن نجلى الإسلام عبادة .
- أن نكتشف بالعلم كنوز القرآن ..
- أن نجلى الإسلام تعاملا ..

وإذا سأل أحد منا كيف نجلى عقيدة الإسلام ؟

فإننا نجيب ؛

ـ العقيدة كما قلنا هى الإيمان .

والإيمان هو اطمئنان القلب إلى قضية ما .. بحيث لا تطفو لتناقش من جديد ..

هذا هو معنى الإيمان ..

الله موجود ،

الله قادر ..

الله خالق ..

هذه مسائل عقائدية .. لا تطفو مرة أخرى لتناقش من جديد ..

لأن هذه المسائل إن طفت إلى العقل لتناقش من جديد فهى ليست إيمانا .. بل هى مشروع إيمان ..

وهناك فرق بين أن تؤمن بأشياء متعقلة أى عن طريق العقل .. وبين أن تؤمن بأشياء متصورة ..

المطلوب دائما أن نتعقل المسائل .. لأن التعقل يعطى الإيمان ..

مثلا .. هذه الأحاديث التى تقرؤها الآن تم تسجيلها للتليفزيون المصرى بمسجد الإمام الحسين ..

وهنا لا يقال أنا أؤمن بأن هذه الأحاديث تم تسجيلها بمسجد الإمام الحسين .. لأن هذا أمر حسى .. وليس أمرا إيمانيا ..

الإيمان يكون بالأمور الغيبية ..

وعندما يستقر هذا الإيمان بالغيب وبقوة الدليل عليه .. فإن الايمان يصبح يقينا ..

لكن هذا اليقين له مراحل ..

مرة يكون علما فقط واسمه علم يقين ..

ومرة يكون عين يقين .. أى انتقل إلى شىء من الحس ..

ومرة يكون حقيقة يقين ..

إذن ..

اليقين الإيمانى ثلاث مراحل ،

علم ..

عين ..

حقيقة ..

ما هى حكاية « العين » و « العلم » و « الحقيقة » ؟

لقد ضربت مثلا لأبنائنا الطلاب بتجربة سفر قمت بها إلى أندونيسيا ..

قلت لتلامذى ..

ـ افترضوا أننى قلت لكم أنى رأيت فاكهة فى أندونيسيا ..

حجمها .. حجم البطيخ ..

ولونها .. لون البرتقال ..
وطعمها طعم الموز ..
ورائحتها .. رائحة التفاح ..
وبما أننى أستاذ لتلاميذى فقد صدقونى ..
هنا يقال أننى نقلت لهم صورة علمية ٠

أى أصبح عندهم علم يقين ..
ولكن .. بعد أن مرت عدة دقائق خرجت من حجرة الدرس إلى حجرتى وعدت إلى تلاميذى وأنا أحمل نفس الفاكهة التى حدثتهم عنها ..
هنا تنتقل معلوماتهم من دائرة « علم يقين » إلى دائرة « عين يقين » ٠
وبعد ذلك أحضرت سكينا وقطعت الفاكهة وأعطيت كلا منهم قطعة .. قطعة ..

هنا تنتقل معلوماتهم من دائرة « عين يقين » إلى « حقيقة اليقين » ..
إذن فحقيقة اليقين هى أعلى مستوى فى اليقين ..

ولذلك عندما سأل النبى حذيفة ؛
ـ كيف أصبحت ؟
قال حذيفة ؛
ـ أصبحت بالله مؤمنا حقا ..
لكن النبى قال ؛
ـ « حقا » هذه لا يجازف بها أحد ـ لأن لكل حق حقيقة .. فما حقيقة إيمانك ؟ ..

قال حذيفة ؛
ـ عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى ذهبها ومدرها « أى تساوى الذهب والتراب » وكأنى أنظر إلى أهل الجنة فى الجنة ينعمون .. وأهل النار فى النار يعذبون ..

قال محمد :

ـ عرفت فالزم ..

إذن فالحق سبحانه وتعالى حين أراد أن يعطى لنا هذه المراحل اليقينية .. فقد أراد أن يعطيها لنا على مراحل .. فقد قال سبحانه وتعالى :

« ألهاكم التكاثر .. حتى زرتم المقابر . كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون .. كلا لو تعلمون . علم اليقين لترون الجحيم . ثم لترونها عين اليقين »

« سورة التكاثر الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ »

لكن فى سورة أخرى يقول لنا حقيقة اليقين :

« فلا أقسم بمواقع النجوم .. وانه لقسم لو تعلمون عظيم . إنه لقرآن كريم .. فى كتاب مكنون .. لا يمسه إلا المطهرون .. تنزيل من رب العالمين .. أفبهذا الحديث أنتم مدهنون . وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون . فلولا إذا بلغت الحلقوم .. وأنتم حينئذ تنظرون .. ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ، فلولا إن كنتم غير مدينين .. ترجعونها إن كنتم صادقين .. فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم . وأما إن كان من أصحاب اليمين . فسلام لك من أصحاب اليمين .. وأما إن كان من المكذبين الضالّين . فنزل من حميم .. وتصلية جحيم .. إن هذا لهو حق اليقين . فسبح باسم ربك العظيم » .

« سورة الواقعة من الآية ٧٥ الى الآية ٩٦ »

وقد نسأل ..

لماذا جاء بحق اليقين فى مسألة الكفار به ، ولم يقلها فى مسألة المؤمنين ؟

إن الاجابة هى :

ـ إن المؤمنين أهل الجنة مكتفون من الله بعلم اليقين .. أما الكفار فهم الذين يتشككون إلى أن يأتى لهم حق اليقين فى النار ويصطلوها ..

أسأل الله أن يجعلنا من المقربين إليه المؤمنين به .

وإلى لقاء آخر ان شاء الله ..

عن حكمة
صلاة الجمعة

صلاة الجمعة هي نداء المساواة
بين البشر جميعا ..
وفيها ما يجعل كل فرد في المجتمع
يحس بالعدل

بســـم الله الـرحمـن الـرحيم

بسم الله .

ولا استعانة إلا به .

والحمد لله .

ولا ثناء إلا عليه .

وصلى الله على محمد وسلم فهو الرحمة الخاتم ..

وبعد ..

فقد وقفنا فى اللقاء السابق إلى أن الله حين شرع أركان الاسلام .. إنما شرعها ليديم ذكر الإنسان للإله الواحد الأحد ..

ويديم ذكره للرسول الذى بلغنا عن الله رسالة الإسلام ..

ويديم الإنسان منا الولاء للرحمن علانية كل يوم خمس مرات ..

ولكن الله لم يلزم الإنسان بترك العمل إلزاما واضحا إلا فى صلاة الجمعة ليؤديها الإنسان مع الآخرين علانية ووضوحا واجتماعا ليرى الانسان فضل وجوده في مجتمع إنسانى متساو .. فقال الله :

« يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »

« سورة الجمعة ــ الآية ٩ »

لأن الله لا يريد استدامة الولاء الفردى فقط .. وإنما يريد استدامة الولاء الجماعى ..

لأن الولاء الفردى قد يعلنه الإنسان بمفرده ..

لكن الولاء الجماعى .. هو إعلان من كل إنسان بالعبودية لله أمام بقية مخلوقات الله ..

وحينئذ ينقطع من البشرية مظهر استعلاء إنسان على إنسان ..
يعلن لنا الله بالأمر أن يؤكد كل منا عبوديته لله .. لا من وراء بعضنا البعض ..
ولكن باجتماعنا معا فى لحظة واحدة هى وقت إقامة الصلاة فى يوم الجمعة ..
لماذا ؟
لأن الضعيف منا فى الجاه أو المال أو النفوذ .. أو فى أى مظهر من مظاهر الحياة الخارجية .. عليه أن يرى القوى منا فى الجاه أو المنصب أو النفوذ .. على الضعيف أن يرى أن القوي عنه في حركة الحياة الخارجية مساو له في سجوده لربه وخاضع مثله لمن له العلا في الأرض والسماء والكون ..

عندئذ يستقر فى ذهن الضعيف أن القوى يساويه ..
عندئذ يستقر فى ذهن القوى أن الآخرين الضعفاء شاهدوه فى موقف العبودية للخالق ..
وهنا يتلاشى مظهر التعالى بين البشر ..
ولذلك
يلزمنا الله أن نعلن العبودية له جماعة كل أسبوع مرة :

« يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع

« سورة الجمعة الآية ٩ »

لماذا هذا اللقاء الأسبوعى ؟
كأن هذا اللقاء تذكير لكل منا بعظمة الله الحق ..
لأن الانسان عرضة أن يغفل إذا مر عليه أسبوع ..

وهذه الغفلة قد تقود إلى العلو أو الاستكبار من القوى على الضعيف .. فيتخيل القوى أنه أكثر قوة ..
والغفلة قد تكون فى نفسية الإنسان الضعيف المزيد من الضعف ولكن الاحساس الإنسانى بالمساواة أمام القوة الخالقة .. تعكس انحدار الضعيف إلى مزيد من

الضعف وتعكس انزلاق القوى الى وهم أنه أكثر قوة ..
لا ..
صلاة الجمعة .. تذكير بأن كلا منا عبد .. يستوي الناس جميعا في العبودية .
فاذا رأى الضعيف منا رئيسه وقد وقف خاشعا أو مستجديا لله .
ماذا يؤثر فى الضعيف هذا المشهد ؟
إن الضعيف يشاهد من يعتبره القوى فى كل مظهر ، يشاهده لحظة صلاة الجمعة مساويا له .. هنا يشعر الإنسان بالمساواة مع كل البشر ..
ودقة الأداء القرآنى تؤكد كلمة « وذروا البيع » أى اتركوا البيع ..
لماذا ذكر الله وجوب ترك البيع أثناء صلاة الجمعة .. ولماذا لم يأت ذكر الشراء ؟.

إن الله علمنا أنه لا يوجد بيع إلا إذا وجد شراء ..
ولماذا إذن اختار الله أحد ركنى الصفقة « البيع » وترك الركن الآخر « الشراء » ؟
لماذا إذن قال الله « ذروا البيع » ؟
إننا جميعا نعرف ونلمس أن البائع يحب أن يبيع ما عنده ..
لكن المشترى موقفه مختلف ..
ان المشترى قد يذهب إلى الشراء وهو كاره ..
لذلك يضرب الله المثل والأمر بضرورة ترك البيع لحظة صلاة الجمعة .. لأن البيع هو أهم ركن فى الصفقة .. ذلك أن البائع يحب عملية البيع والمشترى موقفه يختلف .. إنه يعيش موقفا غير محبب وهو الشراء . بل إن المشترى قد يبحث

عن سبب لا يشترى من أجله ..
لكن البائع يبحث دائما عن ربح عاجل ..
لذلك آثر الله فى الصفقة التجارية أن ينهى عن البيع لأنه لا شراء دون بيع ، ولأن أهم أطراف الصفقة هو البيع ..
ولماذا حدد الله التجارة والبيع كنموذج يأمر بالامتناع عنه وقت صلاة الجمعة ووجوب تركه والذهاب إلى الصلاة ؟
إن الله جل جلاله يعلم أن لكل عمل من الأعمال ميلادا زمنيا ..

فعندما نقول للطالب « اترك المذاكرة » .. فالمذاكرة لن تظهر حصيلتها إلا فى آخر العام ..

وعندما نقول للفلاح « اترك الزراعة » فالزراعة لن تظهر حصيلتها الا مع المحصول ..

لكن فى الصفقة التجارية عندما يصدر الأمر بايقافها وقت الصلاة .. فاان ذلك يعنى أن الصفقة التجارية ذات الطبيعة الخاصة التى تظهر فيها النتيجة على الفور والتى يتحدد فيها المكسب لحظة البيع . هذه الصفقة فى العادة محددة النتيجة ذات الطابع الفورى .. فأنت إذا كنت بائعا واشتريت بضاعة بعشرة قروش وبعتها بخمسة عشر قرشا .. فأنت تعرف مكسبك لحظة البيع .. إن الربح عاجل ..

لذلك جاء المنع فى أمتع ما فى التجارة وأهم ما فيها ..

إذن عندما يطلب الله منك أن تترك شيئا ستأتى ثمرته بعد عام .. فهو أولى بأن تتركه لتذهب إلى ذكر الله ..

وهكذا نرى أن ترك البيع والسعى لذكر الله من أجل هدف واضح هو تجديد الولاء الجماعى لله سبحانه وتعالى ..

وهذا ما يجعل كل فرد فى المجتمع يحس بالعدل ..

ويحقق فى المجتمع « الاستطراق » أى مساواة أقدار الناس واحترام كل إنسان لنفسه ولمن حوله .. ويلغى التعالى أو الكبر أو استذلال القوى للضعيف أو خنوع الضعيف أمام القوى ..

كلنا متساوون أمام القوة الأعلى .. الحق .. المتعال ..

وأيضا ..

إذا نظرت إلى توجيه الله لنا حين تقرأ فاتحة الكتاب ،

« بسم الله الرحمن الرحيم

● الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . اياك نعبد واياك نستعين »

« سورة الفاتحة الآيات من ١ الى ٥ »

نرى أن كلا منا يساوى نفسه بالآخرين .. كل منا يعترف نيابة عن نفسه وعن بقية المؤمنين بالعبودية لله والاستعانة به .. ولماذا إذن يدعو كل واحد منا لنفسه ونيابة عن الآخرين ويؤكد وجوده بين المؤمنين ؟..

لماذا « يحشر » كل منا نفسه فى العبادة والاستعانة ..

لأن هذا معناه أننى قد لا أطمئن إلى أن عملى مقبول ..

وإذا أوجدنى الله فى جمع بشرى كبير ، فإن هذا الجمع لا يخلو من أن يكون به أحد العابدين أو أحد المستعينين بالله له عمل مقبول .. وإذا دعوت عن نفسى وعن الذى يقبل الله عمله فإن الله يقبلنى ما دمت فى زمرة آخرين يتقبل الله منهم أعمالهم ..

إن الواحد منا قد يقول لنفسه ،

« وهل سيقبل الله عملى وأنا كذا .. وأعمالى كذا » .

إن كلا منا يعرف نفسه وعمله أكثر من أى إنسان آخر وكل منا يعرف عيوبه ، لذلك فعندما يحشر الإنسان منا نفسه وسط زمرة المؤمنين فإن الله قد يقبلنا ..

لقد عودنا الناس عندما نشترى منهم ألا نختار الأجود وألا نترك الأسوأ .. إن البائع يقول للواحد منا إما أن نشترى الصفقة كلها أو نتركها كلها .. فإذا كان الله قد وضع هذا الرأى عند البشر .. ألا يمكن أن يطبقه معنا نحن العباد ؟

ان الله وضع هذه الآية « إياك نعبد وإياك نستعين » ليجعل السىء فينا أن يتلمس موضعه مع الأفضل فينا ..

ومن هذا تتعلم أنك عندما ترى واحدا مقبلا على منهج الله .. وأنت غافل عن منهج الله .. فإياك أن تحتقر هذا الانسان أو تقلل من قيمة ما يفعل لأنك ستأتى فى زمن تتمنى الوقوف بجانبه حتى يقبل الله عملك وبفضل صلاته ..

ولذلك فمن الخير أن يوجد أناس منقطعون إلى الله .. بينهم وبين الله ود ، لأن خيرهم سيأتى إليك عندما تقول ،

« إياك نعبد وإياك نستعين » .

لهذا فلا يجب أن يكون حظ البشر الذين نراهم منقطعين لعبادة الله هو السخرية

منهم .. أو نلمزهم أو أن نحتقرهم .. لأنك إن فعلت ذلك .. فإنك أنت الذي تضع نفسك في الضيق ..

لماذا ؟ ..

لأنك أنت الذى تقلل من فرص أطواق النجاة أمامك فى هذه الحياة ..

ولذلك فعليك أن تكثر من أطواق النجاة أمامك فى هذه الحياة ..

وذلك يسير عليك وفى استطاعتك ..

إنك عندما ترى أحد العابدين لله فأنا لا أطلب منك أن تكثر من احترامه .. ولكن .

أنا أطلب منك ألا تحتقره أبدا ..

لأن ذلك العابد لله .. قد يقدم لك طوقا من أطواق النجاة حين تشترك معه فى أداء أحد فروض الصلاة .. أو فى أى عمل من الأعمال ..

إنك قد تتفرد بالقيام بعمل ولا يقبله الله منك .. أما إذا دخلت مع هذا العابد لله فى عمل فهو مقبول .. إذن فمن مصلحتك أن تجد أناسا طيبين عابدين لله ..

وهكذا نجد أن الولاء الجماعي يحقق استطراق العبودية والمساواة أمام الخالق .

وهكذا نجد أن الإنسان يجد طوقا من أطواق النجاة .. ملقى إليه من أى عابد لله ..

وقد قلت من قبل وفى أحاديث سابقة أن الانسان مرحوم بالجماهير .. ولنفترض أن مظاهرة قد قامت .. وهتفت أنت هتافا يغضب بعض الناس .. وكررته الجماهير وراءك .. وتأتى السلطة التى يمكن أن تعاقب على هذا الهتاف .. فيقول الانسان « لا .. لست أنا » .. وهكذا يتدارى الفرد فى الجماهير ..

إذن حين يرغم الله الناس أن يذهبوا إليه يوم الجمعة فى جماعات .. فهذا لمصلحة البشر ..

ان الله يخرج كلا منا من ظنونه أو مخاوفه أو تعاليبه أو ضعفه بالوقوف أمامه صفوفا خاشعين ..

لكن ماذا عن الناس التى تكسل عن الصلاة .. لأن الواحد منهم قد يتوهم أن

الصلاة ستأخذ منه بعض الوقت .. وأنه قد يتوهم أنه فى هذا الوقت سوف تتعطل حركته العملية فى الحياة ..

هنا نسأل هذا الانسان ،

ما قيمة الوقت ؟

ما الذى تفعله بالوقت ؟

يجيب هذا الانسان ،

ـ انه وقتى وأتحرك فيه .

وإذا سألنا هذا الانسان ،

ـ إذن .. ما قيمة حركتك فى هذا الوقت ..

ستكون الاجابة ،

ـ حتى تكون لى جدوى فى الحياة ..

ويترجمون جدوى الانسان فى هذا العصر بالنقود غالبا ..

هنا نسأل ..

ـ أليس من الاطمئنان أن يسرع الانسان إلى الانتماء إلى نوعه الانسانى لحظة الصلاة .

إن الإنسان قد يحس القليل من الوقت الذى يضحى به .. وقد يخسر القليل من النقود .. ولكنه يكسب الإحساس بأنه ينتمى إلى عباد الله إلى نوع من بشر يرتقى بالحياة فوق صراعاتها من أجل أن تكون الأعماق بعد ذلك صافية .

وأيضا إذا ما تحرك الإنسان فى الحياة بالعمل وجاء بالمال .. فان الله يريد أن يديم على الإنسان امتحان العبودية له .. فيؤكد للإنسان أن هذا المال الذى تظن أنه قد جاء إليك من حركتك فى العمل .. فإن الله يريد أن يأخذ بعضه لإخوانك الضعاف ولذلك يشرع الله الزكاة ..

إن المؤمن عندما يقرأ القرآن فسوف يجد أن القرآن لا يأمر بالزكاة فقط ..

لا ..

إن القرآن ينص على التأكيد بـ « افعل لقصد الزكاة »

وهناك فرق بين « أد الزكاة » وبين « إفعل واعمل وتحرك فى الحياة بقصد الزكاة »

كيف ؟

تجيب كلمات الله فى سورة المؤمنون :

« قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون »

سورة المؤمنون ـ الآيات من ١ إلى ٤ »

كأن حركتك وعملك فى الحياة .. تلك الحركة وهذا العمل الذى تمتلىء فيه نيتك بالعمل على أن تكسب لتعول نفسك وأسرتك .. فإن الله يضع ضمن مسئولياتك للبشر الذين فى مجتمعك والذين لا يقدر الواحد منهم على العمل .. فتعطيه من فضل الله عليك ..

إذن فأنت لا تفكر فى نفسك فقط حين تقرر أن تعمل .. انما الآخرون أيضا لابد أن يكونوا موجودين فى بالك حين تعمل وحين تكسب ..

إن عليك أن تحمل مجتمعك فى رأسك وأنت تفعل ..

أى أنك تفعل وتعمل فقط وأفكارك محصورة فى أن تمتع نفسك أنت ومن تعول ..

لا ..

إن الله يقرر أن الضعيف غير القادر على العمل لابد أن يكون له فى مال من يعمل ويكسب نصيب .

وهكذا يصبح أمر الرحمن لنا ،

« والذين هم للزكاة فاعلون »

« سورة المؤمنون الآية ٤ »

ذلك لأن غير المؤمن يفعل ويتحرك فى الحياة لنفسه ويتحرك فى الحياة و يعمل من أجل أهله ..

إذن فما فائدة الدين فى هذه الحياة ؟ .

إن فائدة الدين تتجلى عندما تتصاعد حركة المسلم بالعمل فى هذه الحياة .. ويضع من ماله نصيبا لغير القادر على الحركة أو العمل ..

إن الدين يقرر أن الإنسان إن لم يكن متدينا فسوف يعمل من أجل الكسب لنفسه ولأهله ..

ولكن المؤمن يعمل لنفسه ولأهله ولمن لا يقدر على الحركة أو العمل ..

هكذا يصبح الإنسان مسئولا عن مجتمعه ..

فعندما يكون هناك فائض عند الإنسان فإنه ينفق فى سبيل وجه الله .

فكأن قضية الزكاة من المال تظل فى بؤرة شعور الإنسان المؤمن وهو يعمل ..

وذلك الإحساس عليه أن يصاحب الإنسان المؤمن وهو ينتج ويعمل فى الحياة ..

إنه لا ينتج على قدر استهلاك الفرد والأسرة ولكن الانسان ينتج لمن يحيا معه فى دائرة مجتمعه وفى الكون ..

إن المؤمن مطالب بأن يتذكر، ويقول ،

ـ لست وحدى فى ذلك الكون .. إن الكون فيه أناس كثيرون بعضهم لا يقدر على العمل .. وقد جعلهم الله صورة ومثلا فى الحياة لا ضنا منه عليهم بالرزق ، ولكن زراعة للذكرى فى نفس الانسان حين يرى وهو قادر على الفعل والعمل .. يرى غيره غير قادر على الفعل ..

وكلنا من خلق الله ..

وفى لحظة أن يرى المؤمن القادر على العمل .. المسلم مثله غير القادر على العمل فإن ذلك يدفع فى نفسه « أريحية » ورغبة فى أن يعطى غيره من فائض عطاء الله له ..

إن المؤمن القادر عندما يرى غير القادر يشعر على الفور بمشاعر من لا يقدر على العمل ..

وعندما تمر عليك أيها المسلم هذه المسألة .. رؤية عدم القادر على العمل .. فمن المؤكد أنك ستحس بمشاعره وتفترض فى نفسك أنه قد تمر عليك هذه اللحظة .. وتقول لنفسك « كنت أحب فى مجتمعى أن يتحرك القادر حركتين ..

وأن ينتج ضعفين .. حركة وإنتاجا من أجل نفسه وأن يسع عمله وانتاجه من يعول ومن لا يقدر على العمل » ..

ومن المؤكد أن المؤمن يشعر وهو يعطى الضعيف ان هذا العطاء شكر لله لأنه جعله قادرا ورفع عنه الضعف فى هذه الحياة .. وكلنا نعرف أن للحياة أغيارا ..
ومعنى أغيار الحياة هو عدم ثبات المتحرك فى الحركة فى هذه لحياة .. فنجد إنسانا قويا قد أصبح ضعيفا .. وكذلك أنا .. من الممكن أن أكون قويا اليوم وأصبح ضعيفا فى الغد ..
وما دمت قويا اليوم وقد أصبح فى الغد ضعيفا .. فمن مصلحتى أن أساعد بحركتى الضعيف .. حتى يمكن للقوى عنى فيما بعد أن يعين فترة ضعفى ..
لذلك جعل الله الأيام دولا ..
لم يخلق قادرين على طول الخط .
لم يخلق عاجزين على طول الخط .
بل جعل من قضية القدرة والعجز .. قضية مستطرقة فى الخلق جميعا .. حتى يظل الإنسان وهو القادر .. سيعانى يوما من العجز .. وحين يستشعر أنه سيعجز فيكون من مصلحته أن يتحرك القادر ويعمل وينتج حركة وانتاجا وعملاً يتسع لأهله وللضعفاء من أبناء مجتمعه .
وإلى لقاء آخر تستكمل فيه حكمة الزكاة .. وحكمة إحساس المؤمن القوى بإحساس المؤمن الضعيف ..

ان العمل ايمان
بالله ..
كيف ؟

إن أردنا أن تستقيم لنا أمور الحياة
فلابد أن نذكر أن أجر الانسان
يجب أن يتساوي مع تعبه ..
ولا يظن أحد أنه قادر علي خداع أحد..
لأن الانسان يحيا دائما تحت رقابة
حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم

بســم الله الـرحمن الـرحيم

بسم الله استعانة وبركة

والحمد لله ثناء واستزادة ..
وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا الرحمة الخاتم ،
وبعد ..

فقد انتهينا فى اللقاء السابق إلى أن الحق تبارك وتعالى شرع أركان الإسلام استدامة لإعلان الولاء لله الذى آمن به المؤمنون .
وذلك حتى يخرج الإنسان من غفلته ونسيانه ..
وأن لا تشغله نعمة الوجود عن مسئولياته فى الوجود .
وقلنا فى الصلاة ما قلنا ..
إنها تضحية ببعض الوقت من حركة الحياة حتى يبارك الله سبحانه وتعالى فى بقية وقت الحياة .. بركة تعوض ما فات من قصور الوقت .
وقلنا ،
ـ إن الحق سبحانه ونعالى أراد عمومية إعلان الولاء من كل انسان أمام الآخرين فشرع صلاة الجمعة ..
ولو أننا تنبهنا إلى قول الحق .

« فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » ..

« سورة الجمعة ـ الآية ١٠ »

لو تنبهنا إلى هذا القول لعلمنا أن وقت الإنسان يجب أن يكون مقسما بين أمرين ،
الأمر الأول ، أن ينشغل الانسان بمن أنعم عليه بالحياة وبكل شىء فيها ..
ليأخذ الإنسان من خالقه شحنة الطاقة التى تدفعه إلى الحركة والعمل والحصول على النعمة ..

الأمر الثانى ، أن ينشغل الإنسان باتقان حركته وعمله ليحصل على النعمة بجهد وعمل ٠

لهذا يمكننا أن نرى الأمر الأول مركزا فى الآية التى تقول ،

« يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »

« سورة الجمعة ـ الآية ٩ »

ويمكننا أن نرى الأمر الثانى مركزا فى الآية التى تليها وتقول ،

« فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » ٠

« سورة الجمعة ـ الآية ١٠ »

وكل من الأمرين صادر ممن له حق الأمر فى خلقه وهو الله الذى خلق الكون ٠٠ وإذا طبقنا الأمر الأول وهو « إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة » فإن علينا أن نطبق الأمر الثانى وهو السعى فى الأرض بالحركة والعمل ٠

وإن لم نطبق الأمر الثانى وهو « التحرك فى الأرض والعمل » فإننا بذلك نخالف جزءاً مهما فى تكليف الرحمن لنا ٠٠

فالضرب فى الأرض والسعى إلى العمل هو الهدف الأساسى لخلافة الانسان فى الأرض ٠٠

فإن لم يضرب الناس فى الأرض بالحركة والعمل ٠٠ واقتصروا على ما تخرجه الأرض من خيراتها ٠٠ فإنهم بذلك يكونون قد قصروا فى منهج الله سبحانه وتعالى ٠٠

وما دام الضرب فى الأرض للحركة والعمل ٠٠ فإن الله يحب أن يربط هذه الحركة وهذا العمل بما يهم الانسان أولا ٠٠ وهو رزق نفسه فيقول سبحانه وتعالى ؛

« هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور »

« سورة الملك ـ الآية ١٥ »

أى أن الله سخر الأرض فى خدمة عمل الإنسان لينتج لنفسه من الأرض الرزق ..
وقول الله « امشوا » هو أمر بالحركة والعمل .
وقول الله « فى مناكبها » أى فى دروبها التى قد تمتلىء بالمشقة والتعب ، وهذا يعنى أن كل حركة وعمل فى الحياة قد يكون فيها حركة ومشقة ..

ولذلك يجب على الذين يعملون أى عمل ألا ينظروا إلى أجر العمل وحده .. ولكن عليهم أن يتقنوا العمل الذى يقومون به حتى يكون رزقهم عن هذا العمل حلالا ..
إن الكثير من الناس العاملين يقسمون حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نصفين .. رغم أن كل نصف فى الحديث يكمل النصف الآخر ..
إن الكثير من الناس العاملين يأخذون قول الرسول صلى الله عليه وسلم « أعطوا الأجير أجره » ويغفلون إكمال الحديث وهو « قبل أن يجف عرقه »
معنى ذلك أن العمل يجب أن يتقنه الإنسان .. وأن يكون العمل قد أعرق من قام به .. ذلك أن قيام الإنسان بعمل صورى أو شكلى يدفع صاحبه إلى الهموم ..
وأى عمل لا يعطى الانسان العرق والمجهود لا يجعل أجر الانسان حلالا .
وكل فساد الدنيا من شكلية العمل دون العرق فى العمل .. هذا هو فساد الدنيا كلها .. « شكلية العمل » ..

إن الإنسان الذى يقوم بعمله دون اتقان مقصود وبكل مقصود ، ، ويدعى الشكلية فى العمل ومظهريته ليخلى نفسه من مسئولية المسيطر عليه ـ رئيسه فى العمل ـ هذا الاجراء لا يحلل للإنسان أجره ..
لأن المسيطر على الانسان ليس هو الإنسان ذو البصر المحدود والرقابة المحدودة ..
إن المسيطر على الإنسان هو القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ..
ولهذا فعلى الإنسان منا أن يعرف أن رقابة الإنسان المماثل لك لا يجب أن ندفعه إلى ادعاء الانهماك أو محاولة إجراء العمل بصورة شكلية .. لأن رقابة الحى الذى لا ينام هى الباقية .

إن كل فساد فى الحياة الآن ، وكل مشقة نشقاها الآن وكل مظاهر المتاعب الآن من أهم أسبابها أن الناس يذكرون أجر العامل ولا يذكرون عرق العامل ..

وإن أردنا أن تستقيم لنا أمور الحياة فلابد أن نذكر أن أجر العامل يجب أن يتساوى مع تعبه ، وقد قلت لكم من قبل أن الذى يخدع .. لا يخدع سوى نفسه .. لأن الإنسان لو كان يحيا تحت رقابة من يساويه لهان الأمر أن تستغفله .

أما أن تكون تحت رقابة حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ..

فاعلم أن كل حركة لك محصية عليك .

واعلم أن حسابك لن يتأخر إلى الآخرة ..

انك لابد أن تلقى حسابك فى الدنيا .. وذلك حتى يعصم الله فساد حركة الحياة من الذين لا يؤمنون بالآخرة .

إذن فالحركة فى الحياة .. والعمل فى الحياة والمشى والضرب فى مناكب الأرض يجب أن نلحظ فيه الاتقان .

وليتذكر كل منا أنه قادر وليس عاجزا .

فلماذا لا نستخدم ما أنعم الله به علينا من قدرات فى إتقان أعمالنا .

ولماذا نركن إلى « الشكلية » فى العمل دون إتقانه .

لماذا نجعل قدراتنا عاجزة رغم قدرتنا على أن نستخدم هذه القدرات بشكل ينتج لنا ولغيرنا ؟

إنك اليوم قادر وقد تصبح عاجزا فى الغد .

ولعل العجز الموجود فى بعض سمات الأفراد .. لعله درس بليغ من السماء لنا .

نجد العجز الشاذ فى خلق الله هو القلة .. نجد بلدا تعدادها عشرة آلاف .. فإذا ما صنعنا إحصاء للشذاذ فى هذا البلد ..

نجد أن « المجانين » عددهم « كذا » ..

والعرج عددهم « كذا » ..

وفاقدى البصر عددهم « كذا » .

ونجد أن مجموع هؤلاء العجزة أقلية بالنسبة لتعداد البلد نفسه .

وكأن الله قد قدر هذه الأقلية وجعلها بنسبة بسيطة ليلفت الناس إلى نعمة القدرة ·

وكأن الله يريد بهؤلاء العجزة ان يثير انتباه الغافلين عن نعمة عليهم بالقدرة وعدم العجز ··

إنك لا تشعر بنعمة عينيك إلا عندما ترى فاقدا للبصر يتعثر ·· حينئذ تفيق إلى نفسك ··

انك لا تذكر قوتك وقدرتك على السعى إلا إذا رأيت أعرج ··

إنك لا تتذكر قدرتك على الحركة وخضوع جوارحك لإرادتك إلا حين ترى إنسانا لا تستطيع جوارحه أن تنفعل لإرادته ·· يحاول أن يتحرك فلا يتحرك لأن عصب الحس قد انتهى ·· فانتهت منه كل قدرة على الحركة.··

إذن فهؤلاء العجزة جعلهم الله وسائل إيضاح ليذكر خلقه بالنعم التى أنعم عليهم بها ·

ولذلك كانوا قلة ··

لكن لماذا اختار الله هؤلاء ليكون فيهم المثل ؟ ··

ما ذنب هذا ليكون أعمى ·· ؟

وما ذنب ذلك ليكون أعرج ؟ ··

إنك أيضا عندما تنظر إلى السطح فقط فأنت لا ترى إلا ما أخذه الله منه ·· لكنك تغفل عما أعطاه الله له نظير ذلك ·

فلو أنك نظرت إلى مسلوب ظاهرة من ظواهر القدرة وأخضعت للتحليل الدقيق كل نعم الله عليه لوجدت أن الله قد أعطاه نعمة قد تعوضه المفقود منه · ولنتأمل قول الشاعر :

عميت جنينا والذكاء من العمى
فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاب ضياء العين للقلب رائدا
لعلم إذا ما ضيع الناس حصلا

إننا نعرف عباقرة ينشئهم الرحمن حتى من منطقة عجزهم ··

وهؤلاء الذين يأخذون صورا من صور العجز فى أجهزة الحياة .. هؤلاء قد يكونون مصدر القوة فى أشياء أخرى ..

لأن الإنسان إذا ما رأى نفسه قد فقد شيئا دون بقية البشر .. فانه يحاول جاهدا أن يجد فى نفسه موهبة أو ملكة ينميها حتى يعوض النقص الذى فات منه .. وكثير من العباقرة كانوا أصحاب نقص فى بعض أجزاء أو أجهزة البدن .

إذن ..

فالحق سبحانه وتعالى حين سلب شيئا أعطى شيئا آخر . ولأن الله لم يتخذ ولدا .. لذلك فجميع الخلق بالنسبة إليه سواء .. يعطيهم بمجموع متساو وإن اختلفت الدرجة من مجال إلى آخر ..

ولذلك فقد وضع الإنسان نظرية قديمة .. تقول أن الإنسان اللبق .. الدقيق فى حساب قدرات الإنسان .. لو عاد إلى الاحصاء وصنع للإنسان عدة زوايا وأعطى كل زاوية درجة من الدرجات .. لوجد فى النهاية أن مجموع الدرجات متساو

فلو حسبنا للصحة درجة ..

وللسعادة درجة

وللذكاء درجة

ولنجاح الأبناء درجة ..

ولا تساع الرزق درجة .

وجمعنا كل هذه الدرجات لوجدنا مجموع كل إنسان يساوى مجموع أى انسان ..

ولكن التفاضل عند الله يكون بالتقوى ..

لكن الناس عندما ينظرون مميزات الآخرين .. فإن عيون الانسان تنظر إلى ما يميز إنسانا آخر ويغفل عن مميزاته الخاصة ..

فإذا رأيت نفسك نظيفا فى الهندام ورأيت انسانا آخر غير ذلك .. وإذا كنت عاقلا عقلا إيجابيا لكان يجب أن تلتفت وتسأل .

« ترى ما هى الميزة التى يتميز بها هذا الذى دونى فى الزى ودونى فى الهندام حتى يعوض ما أنا فيه من حسن زى وهندام ؟ » لأنك لا يجب أن تحتقر إنسانا

لأنه ناقص فى هذه .. ولكن عليك أن تعرف ما أنت ناقص فيه فيما يقابل الزائد فيك .. ولذلك يقول الحق :

« لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم »

« سورة الحجرات الآية ١١ »

لماذا ينهانا الله عن السخرية ؟

لأن الانسان قد ينظر إلى السطح وإلى ما أعطاه الله لك ؟

وعلى الانسان أن ينظر إلى الأعماق وتبصر ما أعطاه الله للآخرين من قدرات قد تجعل الواحد منهم أفضل .

ولأن كلا منا قد أخذ من العطايا بميزان .

وقد سئلت مرة ..

ــ وما دام الأمر كذلك .. فماذا أخذ المجنون من ميزة فى هذه الدنيا ..

وكأن السائل يريد أن يقول أن المجنون إنسان والانسان مكرم بعقله فماذا إذن أخذ المجنون من حظ الحياة ؟

وقلت :

ــ ماذا يريد العقلاء الأذكياء من كل أجهزة أجسامهم . الإنسان يريد أن تكون له الكلمة . فإذا قال قولا لا يرده أحد ولا يلومه أحد .. وهذا حظ المجنون فى الحياة يضرب المجنون عاقلا .. فيضحك له العاقل ولا يسأله عن فعله ولا يسأله الله يوم القيامة عن فعله .

وليس هناك إنسان أخذ هذا الحظ من الدنيا الا المجنون ..

وهكذا نرى الغاية التى يسعى اليها الانسان يأخذها المجنون !!

ولذلك نجد العجب .. بينما نسمى واحدا مجنونا لأنه فى حركة الحياة لا ينتج ولا يتسق مع المجتمع .. فإذا بالله يجعله فى لحظة من لحظات حياته قويا بقوة عقل عاقل فى كل حياته ..

كيف ؟

الانسان منا قد يعرف الحقائق ·· لكن عقله يستر عن النطق بها ··
أما المجنون فيقول كلمة الحق ولا يبالى ·
ولقد تمت تسمية العقل عقلا لأنه يعقل الانسان ويقيده فلا ينطق بأشياء ·
لكن المجنون يقول الحقائق ولا يبالى ·
قد يمشى المجنون فى مجتمع مقهور بسلطان ظالم فيهتف بسقوط الظلم والشرطة تضحك له والدنيا تضحك له ·· ·
إذن هو فى لحظة من لحظات جنونه قد أخذ ما لم يستطع عاقل أن يأخذه فى كل لحظات عقله ··
إذن فالحق سبحانه وتعالى حين يوزع رزقه فى جميع جهات الحياة على خلقه ·· فهو يفعل ذلك بالتساوى ·· لكن الله لا يريد أن يكون كل انسان هو تكرار لإنسان آخر ·· فلا يحتاج أحد منا للآخر ··
لا ...
إن الله يريد أن يربط الوجود بعضه ببعض ربطا نفعيا ·· فيكون كل انسان مضطرا ومحتاجا لأخيه الانسان ولا يتحقق ذلك إلا إذا اختلفنا فى مواهب الحياة.
الذين يأخذ الله منهم هذه المزايا ويعطيهم بعض مظاهر العجز لو فطنوا الى ذلك لاحترموا قدر الله فيهم لأن الأعمى قد يعطيه الله بصيرة تفوق بصيرة المبصر ·
لكن الأعمى قد يحاول بينه وبين نفسه أن يقلد المبصرين ··
والقصير قد يحاول أن يصنع لنفسه حذاء له كعب كبير ويصبح مثيرا للسخرية لأنه لم يحترم قدر الله فيه ·
ورحم الله من قال فى ريفنا هذا المثل القديم « من يعطى العمى حقه ·· فهو مبصر » ··
وإلى لقاء آخر ··

لماذا
كانت
الزكاة ؟

ان من يظن أنه قد أوتي من الذكاء ما يخدع به الناس ويأخذ قروشهم ويضحك علي هذا وذاك ويذهب إلى عمله فلا يتقنه ويطالب بأجره دون عمل حقيقي ..
إن من يظن نفسه كذلك هو الخاسر .. لأنه يكفر دون أن يدري ـ بأن له ربا رقيبا عليه .

بســـم الله الـرحمن الـرحيم

بسم الله

أحمدك ربى وأستعينك وأصلى وأسلم على خير خلقك سيدنا محمد ٠

وبعد ..

قلنا ان استدامة اعلان الولاء لله الذى نؤمن به .. تتركز في أركان الاسلام أولا ..

وأول هذه الأركان الشهادة بأن لا اله الا هو .. وأن محمدا عبده ورسوله ٠

ثم اقامة الصلاة التى تأخذ بعضا من الوقت ٠

ثم تأدية الزكاة التى تأخذ بعض ثمرة العمل ٠

وكان ذلك تأمينا للحياة للأقوياء وللضعفاء معا ٠

فان تصلى .. فانك تخشع وأنت قوى أمام الحق الكامل وهو الله وأن تصلى وأنت ضعيف .. فانك تقف بجانب القوى .. كلاكما خاشع ومتساو أمام الحق الكامل والقوى العادل ٠

ان في ذلك تأمينا لك بأن قوتك لها حدود ولها خالق اذا كنت قويا .. وفي ذلك تأمين لك بأن ضعفك لا يتركك فيه الرحمن الرحيم .. وهو خالقك ٠

وكذلك الزكاة .. تؤمن حياة القوى بأن تعرفه أنه يحيا في مجتمع اسلامى يعطي القوى فيه الفقير بعض الحق .. فان انقلب الغنى فقيرا .. كان له من قوة وعمل الأغنياء حقا ٠

وقلنا إن الانسان المؤمن يجب أن يتحرك في الحياة حركة تتسع لحاجة نفسه ولحاجة من يعول ٠

وأن الانسان المؤمن يجب ألا يهمل حاجة الانسان الضعيف ..

لأن الضعيف مخلوق لمهمة تقوية الحياة .. فيجب ألا يضيع هذا الضعيف ٠

لقد جعل الحق سبحانه وتعالى مظاهر التغيير في القوة والضعف حتى يجعل النفس البشرية تلتفت إلى أن الغنى الذى تأخذ الزكاة بعض ماله لابد وأن يقدر انه قد يأخذ يوما ما زكاة ممن سواه ٠

والآفة أن ينظر الانسان في التكليف بالزكاة إلى ما أخذ منه أو ما فرضه الله عليه .. ولا ينظر إلى ما أعطاه الله له .

وعدالة الحكم تقتضى إن ننظر إلى الأمرين معا .

أن تنظر إلى ما يؤخذ منك حينما تكون قادرا ..

وأن تنظر إلى ما يعطى لك حينما تكون عاجزا ..

وهذه الحركة في الحياة يسميهما الله زكاء .

يسميها الله نماء .

يسميها الله طهرا ..

وانظروا إلى تسميات الحق تبارك وتعالى للأشياء .. وقارنوا بينها وبين تسميات الذين يتجاهلون قوانين الله .

إن الحق تبارك وتعالى يسمى ما يؤخذ منك في قوتك زكاة وقد تبدو التسمية متناقضة لمحدودى الأفق أو من الشكل الظاهرى .. ويسمى الله « الربا » أى الفائدة المالية التى يفرضها المرابى على من يقترض منه .. « الربا » المفترض فيه أن يزيد به رأس المال .. هذا الـ « الربا » يسميه الله « محقا » .

من النظرة المتسرعة تبدو مقاييس الحق غير مقاييس الخلق ..

المرابى يقرض مائة ليستردها مائة وعشرة .. وهذا في مقياس المرابى نماء .

ولكنه عند الله « محق » .

والزكاة قد تأخذ بعض المال .. المائة عند المزكى تصير سبعة وتسعين ونصفا ..

هذا نقص واضح .

لكن الله يسمى ذلك نماء .

إن النظرة العميقة لمنهج الله نجدها ترشد وترتفع وترتقى بفهم الناس إلى حقائق الأشياء .

لأن الغاية بالربا تصير إلى محق ..

والغاية بالزكاة تصير إلى نماء وإلى طهر .

ولنشرح ذلك وسنجد أنها مسألة غاية في البساطة .

الزكاة تتطلب عناصر هى ..

١ ـ رجل يملك مالا هو المزكى ٠
٢ ـ مال يزكى عنه ٠
٣ ـ انسان يتقبل الزكاة لأنه ضعيف ٠٠

إن صاحب المال المزكى قد تدخل عليه الغفلة في بعض مكاسبه ٠٠ فيأخذ شيئا قد تكون فيه شبهة الحرام ٠٠ فيأتى الله بالزكاة لينقص المال ويطهر صاحبه من تلك الغفلة ٠

أما الانسان الذى أصابه الضعف في حركته فانه عندما يجد أن الزكاة تأتيه ٠٠ فهو يعرف أن مسئوليته عند المسلمين كاملة ٠

ولكن لماذا يأتى النماء من الزكاة ؟

ما الذى تنميه الزكاة عند المزكى ؟

نقول ٠٠

وهل تعتقد أن النماء في الأشياء هو الزيادة فيها فقط ؟

إن ذلك من غفلة الناس في تقدير الأرزاق ٠

الناس دائما ينظرون إلى رزق الإيجاب أى الرزق الذى يزيد النقود ٠٠

لكن الناس لا ينظرون إلى رزق السلب ٠

وقد يسأل انسان « وما معنى رزق السلب ؟ »

لنشرح ذلك ٠

لنفترض أن واحدا دخله مائة جنيه ٠٠ ولكن الله يفتح عليه أبوابا تحتاج إلى مائة وخمسين جنيها ٠٠ هذا الرجل لا تكفيه المائة جنيه ٠ لكن ٠٠ هناك رجلا آخر رزقه الله مائة جنيه ٠٠ ومنع الله عنه أشياء وأحداثا تسلب منه خمسين جنيها ٠

لو قارنا حالة الرجل الأول وحالة الرجل الثانى ٠٠ نجد أن الرجل الأول يعيش في كدر وهم ٠٠ ونجد أن الثانى قد فاز بالطمأنينة وراحة البال ٠

إذن فهناك رزق اسمه « رزق الايجاب » وهو الزيادة في الدخل ٠٠

وهناك « رزق السلب » وهو التقليل من أبواب تأخذ المال وتلتهمه ٠

ولنرى ماذا يعنى التقليل من المصرف ٠

مثلا يدخل الرجل بيته فتقول له زوجته « ابنك حرارته مرتفعة » ويستقبل

الرجل هذا الخبر باطمئنان . وهذا الاطمئنان مصدره الله .. لأن رزق هذا الرجل قادم من حلال .. ويستدعى الطبيب فيؤكد قول الرجل وتمر الأزمة بسلام .

أما رجل آخر .. فيدخل على زوجته فتقول له زوجته « ابنك حرارته مرتفعة ».. ولكن رُزق هذا الرجل قادم من مهاوش ومن تظاهر بالعمل وليس باتقان العمل .. فعندما يتلقي الخبر يزداد قلقه .. هل الابن مصاب بتيفود أو غدة نكفية أو شلل أطفال .. ويدور وراء الأطباء فيحتارون معه ويظل يجرى تحاليل طبية .. وأدوية وخلاف ذلك من أدوات العلاج .

لو حسب هذا الرجل كم كسب من مهاوش ومن عدم اتقان عمله .. وكم صرف على ابنه .. لوجد أن الذى صرفه أكبر بكثير مما كسبه من مال ليس فيه الحلال ..

لماذا ؟

لأن الله يراقبنا جميعا .. ولنرى عظمة الله فيقول :

« قل لخلقى ناموا ملء جفونكم لأنى لا انام » .

« حديث قدسى »

هو الحي القيوم الذي لا ينام ولا يستطيع أحد أن يستغفل أحدا أو يضحك علي أحد ، لأن الله لا يستطيع أحد أن يخدعه والذي يخدع لا يخدع إلا نفسه .

« يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون »

« سورة البقرة الآية ٩ »

إن من يظن أنه قادر على خداع الله فهو واهم . إن الله مطلع على خفايا الصدور . والذى يخدع .. لا يخدع سوى نفسه لأن ضرر عمله لاحق به .

وفي توضيح آخر بالقرآن الكريم .. يقول الحق تبارك وتعالى :

« قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »

« سورة الكهف ـ الآيتان ١٠٣ ، ١٠٤ »

إن من يظن أنه قد أوتى من الذكاء ما يخدع به الناس ويأخذ قروشهم ويضحك

على هذا وذاك .. ويخدع فلانا وعلانا ويذهب إلى عمله فلا يتقنه ويطالب بأجره دون عمل ، أو حتى لا يذهب إلى عمله انما يوقع على الحضور والانصراف دون أن يذهب إلى عمله .. ان من يظن نفسه كذلك هو الخاسر .. لأنه يكفر دون أن يدرى بأن له ربا رقيبا عليه لأن الرقابة ليست في استعمال الذكاء ضد الآخرين .. وليست في الاستيلاء على مال الناس وليست في دفتر التوقيع دون إتقان العمل .

لأن الرقابة لو كانت كذلك لفسد أمر الحياة من البداية .

ان الرقابة هى رقابة الله .

ورزق السلب أحد وسائل الرحمن .. وهو مهم في الحياة .. لذلك نجد أناسا كثيرين يعيشون في أمن واستقامة ، ويربون أولادهم جيدا ويعيشون جيدا .

ويتعجب الناس سائلين ..

كيف يعيش هؤلاء ؟

انهم يعيشون من بركة الله في رزق الايجاب ولو قليلا ويعيشون من بركة الله في رزق السلب أى لا يأتى إليهم بما هو فوق طاقاتهم .

وهناك بنود أخرى عند الله .

إذن فعندما تأتى الزكاة لتصبح نماء .. فإنها تمنع عنك كوارث قد تسرق معظم المال .. وبهذا يزيد المال .. لأن من عنده مائة .. ويدفع عنها الزكاة لتنقص وتصبح سبعة وتسعين ونصفا .. فمعنى هذا أن الله منع عنك مصرفا أو كارثة تأخذ من أصل المال نصفه .

فكأن الله وهب للانسان مائة وخمسين .. لا ينقصون سوى مبلغ الزكاة .

هنا نتساءل هل زاد عطاء الرحمن أم لا ؟

هذا هو النماء .

هذا من ناحية المزكى ..

أما كيف نراها من ناحية المزكى عليه ؟

كيف تكون الزكاة تطهيرا و نماء ؟

ان الزكاة تطهير للمزكى عليه لأنه ضعيف ينظر إلى الأقوى منه .. وقد تتحرك في نفسه قوى الغيرة والحقد والكراهية والغل .

لكنه حين يرى انسانا أنعم الله عليه .. ثم يمد هذا الغنى يده ببعض نعمة الله إلى المزكى عليه .. هنا يقول المزكى عليه « إن نعمة الله على الغنى قد نفعتنى »..

إذن فلا مجال للغل أو الحقد في نفس المزكى عليه .. وفي هذا تطهير لنفس الضعيف .

ان الزكاة تعطى للضعيف مالا تعطيه حركته في الحياة .

وأيضا تدل الضعيف على حقيقة قد تكون خافية عليه .. وهى أنه يحيا في مجتمع متكامل مؤمن . وأنه لا يستقبل أحداث الحياة وحده . وهو ليس غريبا عن مجتمعه . فإذا داهمته كارثة فإخوانه المؤمنون جميعا من حوله . اذن فهو لا يبالى بأحداث الحياة .. مادام هناك أناس تربطهم به أخوة ايمانية . والخير عند المؤمنين يمتد إلى الضعفاء منهم .

وهذا هو النماء لانسانية الضعيف .. نماء يجعله يشعر بالقوة وبالكرامة .

أما إذا انقبض الناس عن الضعيف وداهمته مشاكل الحياة وهو أعزل .. فإن ذلك يؤكد غربته في المجتمع ويثقل الضعف من مظهر العجز عن الحركة في المجتمع إلى عجز الروح عن مواجهة الأزمات .. فهذا هلاك له وهلاك لآماله في الحياة . وتربية للحقد في نفسه وللغل في روحه وللحسد في نظرته .

لكن عندما يجد الضعيف نفسه وسط مجتمع مؤمن متكافل ، فان الضعيف يذوق حلاوة عطاء المزكى لينقذه من الضعف ويرى ذلك العمل جميلا .. وقد تثير فيه

هذه المسألة أن يسعى بالعمل فى الحياة ليزكى هو أيضا عن عمله ..

إذن فالزكاة شرعها الله تطهيرا ونماء .

وإن بدت الزكاة في ظاهرها انها نقص .. إلا أنها ليست كذلك .. انها نقص بقول ومنطق محدودى الأفق من البشر لكنها بمنطق الله ومقاييسه هى فوق ذلك كله .

فاذا تحرك الانسان وعمل في الحياة وفي مخيلته أنه يعمل ويسعى نفسه وللضعفاء من حوله .. هذا الاحساس يجعله مستريحا إن واجهه الضعف يوما في متغيرات الحياة . سيجد أناسا تتحرك وتعمل لنفسها وله أيضا .

وذلك هو التأمين على الحياة ٠

وفي ذلك يحس الانسان أنه لا يوجد حد ما يخيفه من حياته ٠ إن الحق سبحانه وتعالى حينما شرع المنهج الا يمانى ٠٠ ضمن للناس مقدمات حياتهم في ضوء ما قاله الله :

« إياكم ان تنشغلوا بالرزق انشغال تعب القلوب ٠ »

« حديث قدسى »

وهكذا نرى أن هناك فرقا بين أن يتعب بدنك وبين أن يتعب قلبك ٠

إن الذى ينهى عنه الله في أمر الرزق هو تعب القلب ٠ لأن الرزق أما مطمور في الأرض ٠٠ فإن كنت قويا فسوف تذهب إليه لتجده ٠٠ وإن كنت ضعيفا فسيذهب إليه المؤمن القوى ويجده ويزكى منه على الضعيف ٠

إذن منهج الله يضمن هذه المسألة ٠ ومادام منهج الله يضمن هذه المسألة ٠٠ هنا يجب الا تنشغل والا تتعب تعب قلب ولكن يمكنك أن تتعب بجوارحك ٠

وهناك بشر لا تستطيع التفريق بين تعب الجوارح وبين تعب القلوب ٠

ونحن نقول لهم ٠

ـ إذا سمعت حديثا أو كلاما أو حكمة تنهاك عن التعب من أجل الرزق ٠٠ فقل لنفسك إن المقصود به أن تبتعد عن تعب القلب ولا تشغل نفسك بالأوهام أو القلق ٠٠ ولكن ليس معنى ذلك أن تركن إلى الكسل وانما عليك أن تكدح بعملك وجوارحك فحواسك وتركيزك في اتقان عملك وبحثك الدائم عن اتقان هذا العمل ٠٠ كل هذه هى جوارحك التى يجب أن تتعب فيها وبها من أجل الرزق ٠٠

إن الجوارح تعمل والقلوب تتوكل ٠٠

تلك هى مسألة المؤمن ٠

أما أن يقول واحد توكل فقط ولا تعمل ٠٠ فهذا القول يجب أن نرفضه ٠

قد يرفع أحدهم حجة في وجوهنا ليقول ،

« لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطيور ٠٠ تغدو خماصا وتروح بطانا » ٠

« حديث شريف »

نقول إن الطيور تغدو وتروح .. هذا عمل الطيور .. والعمل واجب لكل انسان .
وقد يأتي إليك بعض محترفى التقوى واليقين ويكسل عن عمله ويقول انه متوكل على الله .

هنا نقول له ، سنجربك في مسألة بسيطة في حكاية التوكل هذه .

سنأتى لك بمائدة شهية ونضع لك الأكل على المائدة . وعليك « بفهلوة » التوكل الا تمد يدك وأن تجعل اللقمة تقفز من الطبق الى فمك .

لا أحد يستطيع ذلك ..

هنا نقول

ـ لماذا لم تتوكل هنا ؟

هذا النوع هو « كذاب التوكل »

لأن الصدق في التوكل يعنى « أن يتعب بدنك ويرتاح قلبك » .

لذلك فالله جل وعلا يطمئن المؤمنين الذين يصيبهم القلق والخوف من بطش ذوى السلطان .. فى مسألة الرزق فقال ،

« فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

« سورة قريش الآيتان ٣ ، ٤ »

فهاتان المسألتان هما سبب أرهاق الناس كلها .. لذلك يقول لنا الرحمن .. اتركوا هاتين المسألتين لى لأنى أضمنهما للمؤمن وعلى المؤمن ان يتقن عمله فيما دون ذلك .

ولذلك فالحديث القدسى الذى نزل من رب العزة جاء ليعدل ميزان المجتمع يقول الله فيه ،

« لا تخافن من ذى سلطان .. مادام سلطانى باقيا .. وسلطانى لا ينفد أبدا . يا ابن آدم لا تخش من ضيق الرزق فخزائنى ملآنة .. وخزائنى لا تنفد أبدا .. يا ابن آدم لا تطلب غيرى وأنا لك فإن طلبتنى .. وجدتنى .. وإن فتنى .. فتك وفاتك الخير كله .. يا ابن آدم خلقتك للعبادة فلا تلعب وضمنت لك رزقك فلا تتعب »

« حديث قدسى »

وقد يظن البعض أن العبادة هى اقامة فرائض الدين .. كالصلاة والزكاة والحج.. لكن فرائض الدين لا تتضمن ايمان الدين فقط .. لكن يضاف إليها العمل .. لأن العمل عبادة للهلأنه استخلفنا في الأرض ٠

لذلك فعلينا أن نتقن العمل ولا نحمل هموم الرزق ٠

وقديما قالوا :

« ليس بحمل ما أطاق الظهر »

« ما الحمل ما وعاه الصدر »

أى ان ما تستطيع أن تحمله فوق ظهرك .. فليس بحمل لأنك قادر عليه ٠ لكن الهم في الصدر أكثر عذابا من أى شىء ثقيل ٠

ومازلت أذكر لأحمد شوقى أمير الشعراء اثناء تكريم مصر لسيد نصير بطل حمل الأثقال فى العالم ٠

قال أحمد شوقى :

شرف النصير ارفع جبينك عاليا
وتلق من أوطانك الاكليلا ..
قل لى نصير وأنت بر صادق
أحملت انسانا عليك ثقيلا ..
أحملت دينا فى حياتك مرة
أحملت يوما فى الضلوع غليلا ..
أحملت طغيان اللئيم إذا اغتنى ..
أو نال من جاه الحياة قليلا ..
أحملت ظلما من قريب غادر
أو كاشح بالأمس كان خليلا ..
أحملت مناً في النهار مكررا ..
والليل من مسد إليك جميلا ..

أحملت في التاج الغبى إذا التقى
من مادحيه الحمد والتبجيلا ..
هذى الــحــياة وهذه أثــقالــها .
وزن الــحديد بــها فــعاد ضــئــيلا

يشرح شوقى ألوان الهموم في الحياة أن يكون واحد غبيا لكن حوله من يمجده ويبجله .. أولا يعرف الكلام فيقال عنه تصيح العرب .. أو بخيل فيقولون له أنت أكرم من حاتم الطائى .. أو أن يقدم لك أحد الناس جميلا فيظل يمن به عليك طوال الوقت .

تلك هى هموم الحياة التى يتضاءل أمامها وزن الحديد .
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا الصواب في مطلوبات الله
وأن يكفينا شر الغفلة عما يطلبه .
وإلى لقاء قادم .

وهكذا ينفتح
باب الترقى
فى الايمان !!

ان علينا أن نجعل عملنا يتسع لثلاثة أهداف

- أن نعول أنفسنا
- أن نعول من نحن مسئولون عنهم
- أن نعول الضعفاء العاجزين فى المجتمع

بســـم الله الـرحمـن الـرحيم

أحمدك ربي واستعينك ٠

وأصلي وأسلم علي خير خلقك سيدنا محمد ٠

وبعد ..

فقد انتهينا فى اللقاء السابق الى أن الله طلب من عباده أن يتحركوا فى الحياة حركة تنتج لهم ما يسع حاجاتهم أولا .. وتتسع أيضا لمن تكون مسئوليته ملقاة على عاتق العباد .. كالأبناء .. والضعفاء ٠

ويميز طلب الله جل وعلا .. من عبده المؤمن أن يعمل عملا يتسع للضعيف الذي لا يقدر علي الحركة ٠ وقلنا ان الفارق بين المؤمن بالله والكافر به .. هو هذا المعني ..

لأن الكافر يستوي مع المؤمن في أنه يتحرك في الحياة لحاجة نفسه ولمن يعولهم ..

لكن المؤمن يتلقي تكليفا بأن يتحرك تحركا آخر ٠

ان علي المؤمن أن تسع حركته الضعيف العاجز من خلق الله .

وليس هذا الضعيف العاجز من المواهب ٠ ليس هذا الضعيف عالة علي المجتمع كما يفهم الناس ٠

إن الله خلق هذا الضعيف العاجز ليري الناس المثل وانه الضعف والعجز عندما يتجسد فهو يصحح عقائد الناس ويلفت كلا منهم الى النعمة التي أنعم الله بها عليهم من صحة وموهبة ٠

اذن ..

فللعاجز مهمة في الحياة ٠

وهذه المهمة يجب ألا يضيع في الكون بسببها ٠ ولذلك فرض الله علي المؤمن المتحرك في الحياة .. القادر علي أن يتكسب بالعمل .. لذلك فرض الله علي هذا

المؤمن أن يعمل وينتج بما يتسع لحاجات هذا الضعيف أيضا .. هذا الضعيف الذي جعله الله نموذجا يلفت المؤمنين الى نعمة الله علي خلق الله ..

وقلنا ان الحق سبحانه وتعالى عندما يقول :

« والذين هم للزكاة فاعلون »

« سورة المؤمنون ـ الآية ٤ »

أنما المقصود من هذا القول ليس مجرد تأدية الزكاة . ولكن الله يقصد أن ينوي العبد العمل بنية أن يفيض من ناتج عمله ما يزيد عن حاجة المؤمن ليعول المؤمن ذلك الضعيف الذي لا يقدر علي الحركة ..

وهكذا نري أن فعل وعمل المؤمن مقرون بنية الزكاة للغير ..

وقلنا ان الحق سبحانه وتعالى بني الاسلام علي اركان يريد بها استدامة اعلان الولاء له هو الواحد الأحد .. ويريد استدامة الاعلان بأنه لا بلاغ عن الله الا لمحمد رسول الله ..

ويريد الله أن يتأكد في نفوس المؤمنين هذا الاستطراق في المعني العبادي والعبودي .. فيجمعنا الله للصلاة أمامه وله في خضوع وخشوع .. ويأمرنا أن نتحرك حركة لها ثلاثة أهداف :

- أن نعول أنفسنا .
- أن نعول من نحن مسئولون عنهم .
- أن نعول الضعفاء العاجزين

ولأن الحياة تتميز بأن الانسان يكتسب فيها بعض العادات في السلوك .. فان الحياة أيضا لها شرف العبادة للحق الواحد الأحد ..

لذلك فالله يريد من المؤمن أن يفرق بين العادات التي يكتسبها الانسان وبين ما يجب علي الانسان أن يتبعه لينال شرف العبادة ..

ولنوضح ذلك ...

قد يعيش الانسان ولا يري خمرا .. أي لم تدخل الخمر في حياته بسبب البيئة الايمانية التي عاش فيها .. لذلك فهذا الانسان لا تهفو نفسه الى الخمر ولا يخطر له علي بال أن يجربها .. وكذلك بالنسبة الى لحم الخنزير .. وكذلك بالنسبة الى

السرقة .. كل هذه المسائل المحرمة لا يكفي فيها أن تكون مجرد عادة .. انما علي المؤمن أن يتذكر دائما أنه لا يفعل كل ذلك من المحرمات لانه ترف يتعبد به الى الله .

لذلك فعلي المؤمن أن يتذكر دائما أنه امتنع عن كل محرم امتثالا لأمر الله لا لمجرد أنه تعود علي ذلك ..

ولذلك كانت الأعمال بالنيات ..

فالذي يصوم مثلا لأن الطبيب أمره صحيا بالصوم .. هذا النوع من الصيام لا عبادة فيه .. لأن التعبد لله يقتضي أن يقبل المؤمن علي تنفيذ أمر العبادة لأن الله هو الذي أصدر الأمر ..

وهكذا نعرف أن النية يجب أن تسبق السلوك . وليس أن ننفذ السلوك لأن حاجة من حاجات الحياة قد دفعتنا اليه .

ان الأمر العبادي يجب أن يعايش الانسان . ولهذا فكل عمل فيه مظهر الطاعة وهو بلا نية العبادة فهو عمل لا تحتسب فيه العبادة .

ان الله أراد بالنية أن تسبق السلوك العبادي وذلك حتي يتعرف الانسان علي حرارة الايمان وحتي لا تنشأ الطاعة في النفس الانسانية لمجرد التعود .

ولذلك شاء الله أن يجعل أحد أركان الاسلام مختصا بتحريم ما أحله الله في بقية العام .

لأن العادة قد جرت بأن يأكل الانسان ويشرب ويمارس الحقوق والواجبات الاسرية والزوجية في أي وقت من أوقات الليل والنهار .

ويأتي الحق تبارك وتعالى فيحرم المؤمن من أشياء هي حلال في كل وقت ويحدد تحريمها بميقات معين في ساعات معينة ولمدة محددة .. التحريم لهذه الأشياء في رمضان هو لعدد الساعات بين ما قبل الفجر الى آذان المغرب ويستمر ذلك لمدة شهر .. هو شهر رمضان ..

لماذا ؟!

الاجابة الواضحة هي ليستديم الرحمن علي المؤمن شرف الشعور بحرارة التكليف العبودي .

ذلك أن العادة جرت أن تأكل وأن تشرب وأن تتحرك في لقاء أهلك في أي يوم ..
لكن يأتي رمضان فيأتي الحق جل وعلا لينزع المؤمن من هذه العادات التي أحلها له في غير رمضان ...

يحدث ذلك ليستعيد المؤمن . شرف الاعتزاز بالعبودية للحق جل وعلا .. الذي أصدر هذا الأمر.

ان الصوم هو تذكير بالخروج مما تعود عليه الانسان حتي لا تفتن الانسان حياة العادة وأسبابها .. لهذا كان الصوم شهرا هو التذكير بأن وراء كل الأسباب خالقا ينصرف الانسان علي طاعته له بأمانة لا يعرفها الا العبد والرب .

ان الانسان يصعد بالصوم درجات في الايمان . وترتقي نفس المؤمن فترتفع بالامتثال لأمر الله بأن تحرم مما تعودت عليه .

ولا مقياس للمؤمن أمام غيره من المؤمنين الا مقياس الأمانة مع النفس . لذلك فأصفي ما يكون المؤمن عبودية لله في منهجه في شهر رمضان . حيث يترك المؤمن ما هو حلال له في بقية الأيام امتثالا لأمر جديد هو أن تترك هذا الحلال فترة من الوقت مأمورا بذلك من الله .. ثم يأتي المغرب فتسمع الآذان فيأمرك الله أمرا اجباريا أن تأكل .. هكذا يضبح الامتناع امتثالا للأمر عبادة .

وهكذا يصبح تناول الطعام ساعة المغرب عبادة أخري ..

وهكذا نري أن ممارسة الحرمان عبادة .. وممارسة الاتيان عبادة .

يخرج الانسان من عاداته ويصعد بالحرمان درجة ويصعد بالاتيان درجة ويختار المؤمن وضعا عباديا نورانيا .

وقد اختار الله هذا الزمان « رمضان » كزمان كان الصفاء فيه مكتملا للانسان .. ففي مثل هذا الشهر نزل منهج الله « القرآن » الى الناس أجمعين .

وان الانسان لو نظر الى الصوم الذي شرعه الله في رمضان شرعا الزاميا .. هذا الصوم نفسه يستطيع الانسان أن يتطوع به الى الله في أيام أخري غير رمضان ..

ان الصيام الزام في رمضان .

ان الصيام تطوع في غير رمضان .. هذا اذا اكتشف الانسان أن في ذلك خفة لبدنه وراحة لاشراقه .. واستدامة لتنويره .

وهناك فرق بين أن تلتزم بالطاعة وبين أن تقبل أنت في غير وقت الالزام علي الطاعة .. لأن الله سبحانه تعالى يفتح للمؤمن باب الطموح العبادي اليه .. ولكنه يجعل قدرا ضروريا للجميع ٠

يحدث ذلك في كل تشريعات الله .. هناك قدر ضروري مفروض علي الجميع .. ثم هناك الطموح الايماني ٠

ان الباب دائما مفتوح للانسان أن يتسامي وأن يعلو ..

فمثلا اذا ما آذاك انسان .. فالأمر العبادي أن تعاقب من آذاك بمثل ما عوقبت به ذلك قدر مشترك بين الناس جميعا ..

ولكن المؤمن حين يحاسب نفسه بدقة وأن يسأل نفسه بوضوح ٠

« وهل أستطيع أن أعاقب بمثل ما عوقبت به » ؟

« هل عندي ميزان دقيق يحقق العقوبة بقدر ما نالتني » ؟

ان الاجابة الحاسمة الواضحة ٠

ان العقاب والرد عليه بالضبط مسألة فيها نظر .. وفيها أيضا تضارب .. وفيها هوي ..

هنا يقول المؤمن لنفسه :

« وما يجب علي أن أدخل في هذه المتاهة ؟ .. لماذا لا أكظم غيظي وأنتهى » ؟

ان الله يفتح بـ « كظم الغيظ » باب الترقي ..

ومعني كظم الغيظ ان الغيظ يوجد في قلب المؤمن علي من آذاه .. ولكن المؤمن لا ينفعل انفعالا نزوعيا ليرد علي هذا الغيظ ٠

وأيضا يفتح الله باب الترقي أكثر ..

فلماذا « لا ينزع المؤمن الغيظ في قلبه ويرتقي الى العفو »

وهكذا يقترب الايمان بأن يذوق المؤمن حلاوة القرب من الله ٠

ولنضرب مثلا .. وليس في المثل ٠ الا أن نترجم صفات الله التي صارت له أسماء الى سلوك في حياتنا .. فمن صفات الحق جل وعلا انه رحمن ورحيم وعفو وكريم .. والانسان علي قدر طاقته عليه أن يمتثل لصاحب هذه الصفات ..

وبالتنزيه المطلق لله الحق .. نحاول أن نضرب مثلا في حياتنا .. ولله المثل الأعلي ·

ان الرجل اذا دخل بيته ووجد ولدا من أولاده قد آذي أخاه .. فمع من سيكون قلب الأب ؟ ..

ان قلب الأب سيكون مع الذي ناله الأذي ·

وانفعال الأب سيكون ضد الذي سبب الأذي ..

وسيحاول الأب ارضاء من أوذي وليمسح عنه عنت الأذي وقد يكافئه بأشياء ربما يكون قد طلبها ولم تأت له .. ولو أن الابن الذي ناله الأذي فطن الى هذا العطف والحنان والرحمة وكل هذه « التعويضات » التي انهالت عليه من أبيه لعلم أن أخاه الذي آذاه كان سببا في ذلك .. فبدلا من أن يمتليء بالغيظ منه والحقد عليه .. بدلا من ذلك يمكن أن يقول « ان ايذاءه لى سبب لى نفعا ممن هو أعلي منه .. اذن فهو يستحق أن يكافأ أيضا بشيء من الشيء الذي نالنى من حب أبي ومن عطفه » .

نحن تقرب هذا المثل تقريبا ليفهمه من يسمع .. وما بالنا بعطاء الرحمن هذا الذي يتنزه عن التشبيه وهو فوق أن ندرك ونحس ويملك من العطاء فوق ما نتخيل وله دائما وابدا المثل الأعلي ..

لذلك يقول الله ترقيا وتصعيدا للمؤمن :

« الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »

« سورة آل عمران الآية ١٣٤ »

ولعل فيما قاله الحسن البصري ما يحمل فائدة هامة للمؤمن ..

سئل الحسن البصري : كيف يطلب مني الايمان أن أحسن الى من أساء الى ؟

قال الحسن البصري لسائله : أو لست صنعة الله ؟

قال السائل : نعم ..

قال الحسن البصري : أو ليس الذي أساء اليك وآذاك معتديا علي صنعة الله ·

قال السائل : نعم ..

قال الحسن البصري ، وحين يعتدي أحد علي صنعة صانع فمن يغار علي صنعته ؟ .. انه الصانع .. وغيرته تكون باصلاح الصنعة .. اذن أفلا أحسن لمن جعل الله في جانبي ..

هكذا نري تصعيد الايمان ٠

وهكذا نري أن الحق سبحانه وتعالى حين يصعد الايمان في رمضان بأن يكلف المؤمن أمرا بالحرمان في وقت معين من أشياء كانت محللة له كل الوقت في غير رمضان .. ان الله حين يخرج بالمؤمن من دائرة العادة الى شرف العبادة فانه يؤكد حرارة التكليف الايماني ٠

ومادام العبد في قمة التصميم .. فان الله اصطفي رمضان ليكون الشهر الذي نزل فيه منهجه الى الناس أجمعين ٠

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان »

« سورة البقرة الاية ١٨٥ »

اذن فالحيثية التي جاءت أولا أنه الشهر الذي نزل فيه القرآن .. ومادام قد أنزل فيه القرآن فيجب ان يكون هو أيضا الوقت الذي يتم فيه تصعيد الايمان تصعيدا يديم علي المؤمن حلاوة العبادة ويخرج فيه من أسر العادة ٠

الله سبحانه وتعالى حين يأمرنا أن نشهد ألا اله الا وهو وأن نشهد أن محمدا رسوله صلي الله عليه وسلم وأن نقيم الصلاة وأن نؤدي الزكاة وأن نصوم رمضان ..

لو نظرنا الى هذه العبادات لوجدنا فيها أمورا للعبد وأمورا خالصة لله .. والصوم خالص لله ..

والى لقاء قادم ٠

عن أدب الصوم في رمضان

إذا جاء رمضان .. فإن الحق تبارك وتعالى يجدد الفرصة أمام الانسان ليعيد تصحيح مسار حياته وأن يصحح علاقة الانسان بالايمان .

بســم الله الـرحمن الـرحيم

بسم الله ..

اللهم انى أدعوك وأصلى على خير خلقك سيدنا محمد .

وبعد .

فقد انتهينا في اللقاء السابق إلى أن جميع أركان الاسلام هى للمؤمن بالاسلام .

ويتميز الصوم بأنه لله .

ونريد في هذا الحديث أن نوضح هذه الحقيقة .. حين يقول المؤمن :

ـ لا إله إلا الله .

وحين يعلن المؤمن هذا الايمان .. ففى هذا الاعلان الايمانى راحة للمؤمن لأنه لن ينحنى لأحد غير الله ولن يرضخ لمخلوق لأنه عرف عزة عبادة الخالق .

وهكذا نرى أن الله عندما وضع هذا الشرط لاعلان الايمان به هو في جوهره عزة للمؤمن وراحة له وتأكيد لكرامته بحيث يعرف كل خلق الله ان هذا المؤمن له من العزة والكرامة مالا يمكن لمخلوق أن يستذله .. فالمؤمن باعلان « لا إله إلا الله » ضمن لنفسه الاحترام من المخلوقات جميعا .

وحين يشهد المؤمن « وأشهد أن محمدا رسول الله » فان المؤمن بهذه الشهادة وناطقها يقرر أنه لا منهج يؤمن به في هذه الحياة إلا ما وصلنا عن محمد رسول الله .. وعلى هذا فليس لأحد من الخلق أن يستزيد شيئا أو يضيف من عنده إلى النهج الذى جاء به محمد من عند الله ..

والمؤمن عندما يشهد برسالة محمد ومنهج الله الذى جاء به محمد فقد أراح المؤمن نفسه من أن يتلقى منهجا من انسان آخر يساويه . ان اعلان الايمان برسالة محمد .. هو انقاذ للمؤمن وبقية البشر متساوون يتلقون المنهج ممن هو أعلى منهم جميعا .. وفي ذلك عزة للجميع .. فلا تبعية من انسان لآخر .. ولا استذلال من انسان لآخر .

وحين يعلن المسلم ولاءه لله بالصلاة كل يوم خمس مرات

وحين يعلن ولاءه ضمن بقية المؤمنين ومعهم في صلاة الجمعة .. فإن احساسا بالمساواة يتحقق باننا جميعا متساوون في العبودية لله .. فلا يبرز واحد ويفرض جبروته على الناس .. لأن الولاء العبودى قد أعلن للناس جميعا ٠

وحين يتحرك الانسان في الأرض ليعمل .. فإنه يتحرك لنفسه ولمن يعول .. ويتحرك أيضا لمن لا يقدر على الحركة .. وذلك بتقدير لزمن قادم يصبح فيه القادر على الحركة الآن غير قادر على السعى للرزق .. فاذا جاء هذا الزمن فإنه سوف يجد مؤمنا يتحرك من أجلة ٠

ولعل الأنظمة المعاصرة في كل من الشرق أو الغرب تأخذ بهذه الجزئية .. ورغم أن بعضهم كافر بالله إلا أنهم تعلموا من الاسلام أن يأخذوا من القوى تأمينا له ولمستقبله عندما يصبح ضعيفا ٠

اذن فشهادة لا إله إلا الله .. وشهادة أن منهج الله الذى جاء به محمد هو سيد المناهج جميعا لأنه قادم من عند الله .. واعلان الولاء لله كل يوم خمس مرات ومشاركة المؤمنين تأدية صلاة الجمعة .. والسعى إلى الرزق بما يضمن حاجة الانسان ومن يعول ومن لا يقدر على الحركة .. كل ذلك من الأعمال تعود على ذات الانسان ٠

ويمكن أيضا أن تحدث هذه الأعمال من عبد لعبد آخر ٠

فمن الممكن أن يوجد قاض يشهد له الناس بأنه لا قوى سواه .. وأنه لا أمر دون أمره .. وقد يمنحه بعض البشر أوصافا قد تكون لله وحده عز وجل وتنزه .. تماما مثلما فعل قوم فرعون مع فرعون .. وكما فعل فرعون مع قومه .. حدث ذلك قديما .. وتكرر الصورة بشكل أو بآخر في المجتمعات الحديثة .. فالنظرة البسيطة إلى الكرة الأرضية سنجد فوقها أكثر من فرعون ٠

وقد يأتى عبد ليقف أمام عبد اخر وهو خاضع وذليل .. وربما انحنى هذا العبد لذلك العبد .. وربما سجد بين يديه قربانا له وإعلانا للولاء ٠

هذه الصور موجودة في المجتمعات التى يقال عنها إنها متخلفة نرى الفرد يستبد

ويظن ان الآخرين مجرد أتباع عليهم اعلان الولاء بالفاظ وسلوك فيه ذلة لآخرين ٠

وقد نجد انسانا يقدم بعض ماله هدية لأصحاب الشأن كما يقدم المسلم الزكاة ٠

وربما يأتى عبد ليحج إلى بيت عبد ويسجل اسمه في سجل التشريفات اعلانا للولاء .. تماما كما يذهب المسلم الى بيت ربه .. الكعبة ٠

لكن ..

هل رأيتم عبدا يتقرب إلى عبد آخر بأن يصوم له ؟

لا يوجد في دنيا البشر هذا اللون من التكريم ولا من القرب ٠

لماذا لا يوجد هذا اللون من التكريم ٠

لأن أشد الناس نفاقا لا يستطيع أن يقول لعبد آخر .. « انا نويت الصيام لك هذا الشهر » ..

ان العبد قد يستطيع ان ينافق أو يخضع أو يوهم أو يخدع بألوان من الولاء التى وضعها الله لصون كرامة الانسان .. بأن يحاول المنافق وضع انسان آخر في مرتبة أعلى ..

قد يقول عبد لآخر « ليس هناك في الدنيا إلا أنت عظيم وكريم».. تماما كما يقول المسلم « لا إله إلا الله » .. قد يذهب عبد لبيت عبد آخر تقربا .. كما يذهب المؤمن إلى بيت الله الحرام ٠

لكن لا يوجد بين البشر من يقول لآخر .. « انا اتقرب إليك بأن أصوم يوما أو شهرا !! »

لماذا ؟

لأن الصوم إذا كان تقربا من عبد إلى عبد آخر .. فهذا نوع من الايذاء لمن يتقرب إليه العبد ..

كيف ؟!

لأن الانسان الذى قد يتقرب إليه آخر بالكلمة والانحناء قد يقبل هذا اللون من السلوك لأن نية المتقرب إليه خافية عنه ولكن لا أحد يستطيع ان يراقب انسانا آخر اثناء الصوم لأن أحدا لا يطيق مراقبة أحد حتى يراه صائما لأن الانسان إذا

تقرب إلى عبد آخر بالصيام له ·· فان القهر سيكون من نصيب من قبل أن يصوم امامه عبد آخر ·

بهذا نجد حكمة الحق جل وعلا قد قررت ··

« كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به » ·

« حديث قدسي »

هكذا نرى أن الصوم يتفرد بين أركان الاسلام بأنه خالص لله وحده ·· ولذلك يقدر الله جزاء الانسان ·· وكل العبادات لها جزاء عند الرحمن ·· فالحسنة بعشرة أمثالها وقد تصل إلى سبعمائة ضعف ·· وكل عمل عبادى محسوب الجزاء عند الله يكتبه ملاك الحسنات ·· لكن الصوم يخرج من دائرة حساب الكاتب ·· ان تقدير الجزاء فيه للاعلى الرحمن القهار ·· وهو فوق قدرة وطاقة أى أحد ·· ان الله وحده صاحب تقدير جزاء الصيام ·

وهكذا كانت شارة الصوم ·

وهكذا كانت هذه المنزلة الرفيعة للصوم · التقرب به خالصا لله ·· وهو سر لا يمكن أن يحكم به أحد على الآخر ، لا يعرف فيه أحد حقيقة صوم الآخر ·· ان الصوم بقدر الايمان وبقدر هيمنة الايمان على المؤمن · ولذلك نجد أن الجزاء عليه يكون من اعدل العادلين الرءوف الرحيم ··

« للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه »

« حديث شريف »

ولهذا نجد أن الانسان قد يكون من أسرة كلها قوم صائمون وقد يجرب الانسان التظاهر بالصوم رغم أنه غير صائم ·· فيدخل إلى دورة المياه ليشرب من وراء ظهر الجميع ·· ويمسح آثار المياه من على فمه ·· ثم تأتى لحظة الافطار في المغرب ·· ورغما عن أنف المفطر الذى يدعى الصيام يجد لنفسه أمام لحظة خزى ·· صوت المؤذن يقول « الله أكبر » ووجوه الصائمين الحقيقيين مليئة بالفرحة ووجه مدعى الصيام عليه الخزى ·

هذا هو معنى للصائم فرحتان ..
فرحة عند الافطار لأنه نجح في الالتزام العبودى الذى يصعد به إلى درجة أعلى من الا يمان ..

بينما من تظاهر بالصوم وهو مفطر فقد أدرك الاحساس بالخسارة والهوان .
إن الانسان يستطيع أن يدرك من صام خالصا .. ومن تظاهر بالصوم وهما على مائدة الافطار .. ان من تظاهر بالصوم يجلس مملوءا بالاستخزاء أمام نفسه .. والصائم حقا مملوء بالا يمان .

أما من يدعى الصوم فهو يمتلىء بالاستخزاء للنفس . والاستخزاء أمام النفس شر من الاستخزاء أمام الناس أجمعين .. لأن الانسان يحب ان يكون رأيه في نفسه جيدا .. لا يشعر بالدونية ولا يشعر بفقدان الكرامة أمام نفسه .. ولذلك فالذى يرى ان رأى الناس فيه أهم من رأيه فى نفسه فهو يضع نفسه دون نفس من سواه .. وان الذى يفطر ويتظاهر بالصوم دون سبب شرعى للافطار فهذا الانسان يحكم على نفسه بأنه دون سواه .

ولذلك يكون الصوم سرا بين الحق وبين الخلق .. ولا يكون الصوم مكتملا إلا إذا تحكم الانسان في كل مطلوبات نفسه ..

وهكذا يكون الصوم تصعيدا للتكريم في العبادة .. وقد قلنا في معنى التصعيد في العبادة .. ان الانسان ينفذ حكمة الرحمن في ان يحرم على نفسه في وقت محدد ما كان حلالا بالأمس .. ويصبح الا يمان بذلك تصعيدا لدرجة الرقى في تنفيذ مشيئة الحق ..

وهكذا نرى الا يمان رقيا بالانسان .. ويرتفع التصعيد درجة أخرى .. يقول الرسول الكريم ..

« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه »

« حديث شريف »

وعندما نتأمل هذا الحديث قد نتساءل .
ولماذا يفترض الاسلام ضرورة الصدق وعدم قول الزور .. وضرورة إيقاف العمل

بالزور كشرط لصحة الصوم ؟
لماذا يرتبط الصوم لا بالامتناع عن متع الطعام والشراب والزواج فقط ‥ ولكن بالامتناع عن قول الزور والعمل به ؟
وقبل أن نستجلى هذه الحقيقة ‥ لا بد لنا من استجلاء حقيقة أخرى وهى ان نتعرف على معنى « الزور » ٠
قد يقول قائل إن « قول الزور » هو الوقوف امام القاضى والشهادة بغير الحق ‥
لا ‥ إن هذا معنى محدود للزور ‥ ولاستجلاء حقيقة الزور نجد أن شرط الامتناع عن « العمل بالزور » يوضح الحقيقة ‥ إن « العمل بالزور » معناه القيام بأى عمل يجافى الحق ٠ وهكذا نجد ان « قول الزور » هو كل سلوك في الحياة لا يوافق حقيقة التكليف الا يمانى ٠
وإذا جاء رمضان ‥ فإن الحق تبارك وتعالى يجدد الفرصة أمام الانسان ليعيد تصحيح مسار حياته وأن يصحح علاقة الانسان بالا يمان ‥ وإذا كان الصوم علاقة بين العبد ،والرب ‥ والرقيب في هذه العلاقة هو العبد رقيبا على ذاته وأفعاله ‥ مخلصا في كل فعل مع الله تبارك وتعالى ‥ لذلك يكون رمضان هو شهر التصعيد الا يمانى ‥ هو ان يكون الانسان مخلصا مع الله في نفسه ‥ وإذا كان الانسان كذلك في شهر رمضان ‥ فإن رمضان يكون شهر صفاء ‥ وإذا تعود الانسان على صفاء الروح من براثن الزور قولا وفعلا ‥ وتسامت أعماله سلوكا ‥ فإن رمضان الذى يستعيد فيه الانسان صفاء الروح يمكن أن يستطرق في كل الزمن ‥
ان الانسان الذى يذوق حلاوة التكليف وحرارة الا يمان وصفاء العقيدة وخلو القلب من ارهاق الزور قولا وفعلا ‥ هذا الانسان يمكنه أن يتعلم كيف يعيش بقية الشهور في صفاء ٠
فإذا كان الله قد اصطفى رمضان شهرا ‥ فإن الانسان يمكنه ان يرى في رمضان مثالا حيا لبقية الشهور فيحياها ويسلك فيها دون زور القول وزور العمل ‥
ان الله يصطفى من الأزمنة زمانا ليدرب الانسان على حلاوة التكليف ٠
ان الله يصطفى من الأمكنة ‥ بعضها ليعلم الانسان فائدة اللقاء مع مؤمنين مثله تتجدد معهم حرارة الا يمان

ولكن .. .

هل معنى الاصطفاء أنه تجليل وتبجيل لمن اصطفاه على من سواه .

لا .. ليس التجليل والتبجيل مجردا .. لكنه التجليل والتبجيل لما فيه من معنى ومعاناة ..

فحين يصطفى الله رسلا .. فلم يصطفهم ليجللهم ويحملهم على رقاب الناس ولكن اصطفاهم ليتحملوا المتاعب في ايصال الدعوة ومنهج الحق إلى الناس .. وليكون كل منهم أسرة سلوكية ومعنى حيا لكيفية أن يحمل الانسان منهج الله أولا ويتعب ويشقى ويكد لينتشر منهج الله عقيدة وسلوكا .
وبعد ذلك نأتى لمن اصطفاه الله حصيلة الجهاد فنجد أنه لا يورث مالا .. بينما غيره من اتباعه يرث منه الابناء .

هكذا تميز المصطفى محمد ..
فالذين من سلالته لا يرثون .. لا ملكا .. ولا مالا .. فالفقير من أمة محمد له حق الزكاة .. لكن الفقير من سلالة محمد لا يأخذ من الزكاة .
وهكذا نرى ان اصطفاء الرحمن لمحمد لم يكن ليتميز ولكن ليتحمل تبعة .
لماذا ؟!

ان الله اصطفى محمدا ليشيع الاصطفاء سلوكا فيمن اتبعه .. فيصبح الصفاء لا صفاء واحدا .. ولكن صفاءات متعددة لتعدد الأسباب .
كذلك حين يصطفى الله المكان ..
هل اصطفى الله المكان ليبجله على جميع الأمكنة ؟

لا ..
ان الله اصطفى المكان ليكون قبلة لجميع الأمكنة ..
اصطفى الله الزمان كما اصطفى رمضان ..
هل اصطفى الله رمضان ليدلله أم اصطفاه ليشيع صفاءه في كل الأزمنة .

لقد اصطفى الله رمضان شهرا نزل فيه القرآن الذى يحمل منهج الله ليشيع المنهج في كل الأزمنة ٠

ولو أن الناس فهموا الاصطفاء من الحق وقارنوه باصطفاء الخلق .. لعلموا الفارق الأعلى ..

ان اصطفاء الحق لشىء من اشياء كونه انما ليشيع اصطفاءه للجميع ..

ولكن اصطفاء الخلق على غير هذا الاساس .. انه اصطفاء للتمييز ٠

يصطفى الفرد آخر ليميزه ..

يصطفى ليغمض عيونه عن اخطاء من اصطفاه .. فلا يعامله هو وغير المصطفى بقانون واحد ..

هذه هى اصطفاءات البشر ٠

اما إصطفاءات الحق فتختلف ٠

ان الحق يصطفى البشر والزمان والمكان ليستطرق المصطفى إلى بقية ما يماثله ..

وهكذا يكون اصطفاء الحق له تبعات .. هذه التبعات إذا قدرها الانسان .. فإنه يجد ان الحق سبحانه وتعالى يشاء دائما ان يجعل في أحبابه الأسوة لخلقه .. ومادام الأمر كذلك فإن الله سبحانه وتعالى يأخذ من الزمان والمكان والبشر عبرة علينا أن نفهمها فإصطفاؤه لمحمد وجعله خاتم الانبياء وحامل المنهج القرآنى ..

جعل من محمد مثلا لكل مؤمن واصطفاء الله للكعبة بيتا له ..

الانسان يتمثل في ذهنه الكعبة وهو يصلى في أى مكان آخر ٠

واصطفاء الله لرمضان شهرا يعيد الانسان فيه صفاءه مع الله .. جعل رمضان فرصة دائمة التجدد للصفاء عندما يريد الانسان الصوم في أى يوم أو شهر آخر من شهور وأيام السنة ٠

وذلك يقودنا إلى اصطفاء الرسول الكريم للعشرة الأيام الأخيرة من رمضان ليختارها أياما للاعتكاف في المسجد .. تلك سنة عن رسول الله ..

ومعنى الاعتكاف هو الخروج عن الأهل والولد وعن كل ما اعتاد عليه الانسان من مكان و بيت ليعيش الانسان في بيت الله وحيدا .

لعل في ذلك تمهيد ..

تمهيد لماذا ؟

نسأل الله أن يعيننا على ايضاح ذلك في الحديث القادم ..

الحـديث السادس والعشرون

عن آفاق جديدة
في ســـنة
الاعتـكاف !

الاعتكاف في الأيام العشرة الأخيرة من رمضان هو تصعيد لايمان الانسان وتدريب علي الصفاء الكامل مع الله واستعداد لرحلة الركن الأخير من أركان الاسلام .. وهو الحج ..

وبعد استكمال المسلم لأركان اسلامه عليه أن يستكمل كل يوم رحلة بقاء الاسلام .. كيف ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك ربى وأستعينك ·

وأصلى وأسلم على خير خلقك سيدنا محمد ··

وبعد ···

فقد انتهينا فى اللقاء السابق إلى أن الإسلام معناه إلقاء زمام الحركة الاختيارية فى الإنسان إلى منهج الله ··

وترك الله للإنسان حرية الاختيار ··

وحدد الله للإنسان قواعد منهج الله فى أوامر من الله هى « افعل »

وحدد الله للإنسان أسلوب الامتناع عمّا قال عنه الله « لا تفعل » وحركة الحياة بالنسبة للأمر والنهى فى منهج الله ليست كلها خاضعة لـ « افعل » و « لا تفعل »

إن سلوك الإنسان الذى يحدده منهج الله بـ « افعل » و « لا تفعل » هو فى الأمور الاختيارية التى ينفعل بها الإنسان ··

أما أمور الحياة الضرورية والتى تستقيم بها حركة الحياة ·· فلم يتركها الله للإنسان ··

ولكن ترك الله للانسان منهجا ·· إذا سار عليه استقامت حياته ·· وإذا لم يسر الإنسان على هذا المنهج فإن الضرر يقع على الإنسان لا على حركة الحياة ·· لأن ضرورات الحياة محكومة بمنهج الله ·

أما ما بقى بعد ذلك فهو فى مجال اختيار الانسان أن « يفعل » أو « لا يفعل » ولن يترتب على الفعل أو عدم الفعل ضرر يتعلق بالحياة لأن الحياة تستقيم بمنهج الله فيها ولا دخل للبشر في ذلك ··

ولكن إقبال الإنسان على تقييد حركته الاختيارية ·· لا ينشأ إلا إذا كان الإنسان موصولا باحترام أمر المكلف وهو الله ··

واحترام أمر المكلف لا يكفى فيه أن تؤمن به وبقدرته وبعظمته ولكن على الإنسان أن يوالى ويديم تذكير نفسه بهذا الإيمان ..

فقد يؤمن الإنسان بشيء ولكنه لا يظل فى بؤرة شعور الإنسان دائما ..

فكل إنسان يؤمن بالتأكيد أن نهايته هى الموت ..

لكن ذلك لا يستقر فى بؤرة شعور الإنسان ..

الإنسان يغفل عن حقيقة نهايته بالموت وكأنه خالد فى الحياة ..

ويصور الرسول ذلك فيقول فى حديث شريف :

« لا أرى يقينا أشبه بالشك من يقين الناس بالموت »

« حديث شريف »

إن الموت يقين ، لأنه لا يوجد من لا يعرف أنه سوف يموت ..

لكنه يقين أشبه بالشك .. لأن الانسان يغفل عن هذا اليقين فى حركته فى الحياة . إن الإنسان يسلك دائما وكأنه مخلد خالد .. ولذلك أبهم الله أجل الإنسان . كان الله رحيما بالإنسان عندما أخفى عن كل إنسان ميعاد نهايته فى الحياة ..

ولهذا لم يجعل الله للموت عمرا محددا ..

ولم يجعل الله للموت سببا محددا ..

ولم يجعل الله للموت شكلا محددا ..

وذلك حتى يكون الإنسان على استعداد دائم أن يلقى الله فى أية لحظة ..

ولكن هل يرتب الإنسان حركة حياته على أساس اليقين بأن الموت قادم لا محالة ؟

لا ..

إن كل إنسان متيقن من أنه سيموت .. لكنه يقين أشبه بالشك .

وحتى يذكرنا الله بهذه النهاية .. فإنه يعطى الموت فى الحياة صورا متعددة ..

نجد جنينا يجهض فى أسابيع أو شهور ..

ونجد طفلا يموت فى أعوامه الأولى أو شهوره الأولى ..

ونجد فتى يموت فى سنوات فتوته ..

ونجد يافعا شابا يأخذه الموت فجأة ..

ونجد مريضا على شفا الموت يهبه الله العافية .. وكل ذلك له أسباب .. لكن صانع كل الأسباب يريد أن يؤكد لنا قضية الموت .. ويبرزها إبرازا لتظل فى بؤرة الشعور ..

إذن فمطلق اليقين بقضية لا يكفى وحده لتأكيدها ..

انما على الانسان أن يتذكر القضية التى يؤمن بها حتى لا تذهب إلى حاشية الشعور وتختفى تحت تراب النسيان ..

بل يجب على الإنسان أن يحتفظ بالقضية التى يؤمن بها فى بؤرة شعوره دائما ليتصرف ويسلك فى الحياة على ضوئها ..

وكذلك الإيمان بالله ..

كل منا على يقين بأن الله موجود ..

كل منا على يقين بأن لله الكمالات المطلقة ..

كل منا يوقن بذلك ..

ولكن هل كل إنسان يتصرف ويسلك على ضوء هذا الإيمان ..

لا .. إن بعضنا لا يعمل بمقتضى ذلك ..

وليس ذلك لأن الإنسان قد غفل فقط عن قدرة الله ..

لكن لأن الإنسان قد تشغله أسباب الحياة فلا يصير التفكير والإيمان بوجود الله فى بؤرة الشعور ..

صحيح أن الإنسان لو جلس ليتذكر فإن الذاكرة والتفكير يقودان دائما إلى الاعتقاد والإيمان بوجود الله ..

لكن الله يريد أن يديم على الإنسان قضية الإيمان به استدامة لا يغفل عنها أبدا ..

وذلك حتى تصدر كل حركة للإنسان فى الحياة وهى موافقة ومتسقة ومنسجمة لمنهج الله الذى أنزله ..

فماذا يصنع الله من أجل ذلك ؟

يقول الله للإنسان :

ـ لا يكفى أن تؤمن .. بل لا بد أن تجدد ولاءك الإيمانى دائما ..
وكيف يجدد الإنسان الولاء الايمانى وما الأسلوب الذى يتم به تجديد الولاء الإيمانى بالله ؟

إن الله ينادى الإنسان كل يوم خمس مرات ..
إن صوت المؤذن ينطق كل يوم « الله أكبر » ليذكر الإنسان أن الايمان بالله هو أولى من كل حركة تشغله عن الله فى الوجود..
وحينئذ على الإنسان أن يتذكر أن الله أكبر من أى شىء يشغله عن الله ..

لأن الله هو واهب حركة الإنسان ..
لأن الله هو واهب فكر الإنسان ..
لأن الله هو واهب المادة التى يتفاعل معها الإنسان ،
فلا يجب أن يقول الإنسان « شغلنى كذا عن الله » .
إن الله يقول لك ، الله أكبر من كل ما يشغلك عنه ..
لأن الذى شغلك عنه من عطائه ..
فكيف يشغلك عطاؤه عنه ؟
هل أنت تريد فقط أن تكون مع النعمة !.
لا ...
إن الله لا يريدك أن تفتنك النعمة ..
لذلك فإذا دعاك المنعم عليك .. فعليك أن تترك النعمة وتذهب إليه ..

ذلك هو جلال اليقين الإيمانى ..
ولهذا شرع الله للإنسان تجديد الولاء الإيمانى بالصلاة ..
يدعو الله الإنسان للصلاة كل يوم خمس مرات .
وإذا ما تأمل الإنسان هذا الولاء الإيمانى ..
فإن الإنسان يرى أن الله لم يتركه كمجرد تشريع فقط ليفكر فيه الانسان وينفذه كل يوم خمس مرات ..
لكن الله أضاف إلى فرض الصلاة شعارا يتوحد به : قلب كل مؤمن ويناجي به

المؤذن نداء الإيمان في قلب كل مسلم .. وتصبح « الله أكبر » شعارا ينادي الإيمان في كل قلب . لنتذكر جميعا أن الله يناديا ..

ولنفهم جيدا معنى « الله أكبر » ..

هذا معناه أن الله أكبر من كل ما يشغلك عنه .

ان الله بـ « الله أكبر » يدعوك إليه ..

إن الذى يدعوك هو ربك ..

وربك لا يدعوك كل يوم خمس مرات لتأخذ إليه شيئا من نعمته عليك ولترده إليه ..

إنك عندما تصلى وتلبى نداء الله لك ودعوته لا تدخل على الله بهدية ..

إنما يدعوك الله لتأخذ منه الهداية والهدية ..

إذن ..

فالله يحب لصنعته ــ أنت ــ أن ترتقى ..

ولذلك يجدد لقاءه بك ..

فيأمرك تكليفا أن تذهب إليه وأن تلبى دعوته لك خمس مرات كل يوم ..

وهذا هو الفرق بين خالق الدنيا .. وبين أى مخلوق يسيطر على بعض البشر ..

هل رأينا أحدا يسيطر على جماعة يأمرهم ويكلفهم أن يذهبوا إليه ليأخذوا من خيرات الود .. ولو مرة واحدة ..

إن الإنسان قد تمر حياته كلها ولا يحظى بلقاء الحاكم مرة واحدة ..

وإذا ما فكر الإنسان أن يطلب من حاكمه شيئا .. فإنه يطلب اللقاء ويكثر ويلح ويطرق الأبواب حتى يلقاه ..

وإذا ما سمحت الظروف لإنسان أن يقابل حاكمه .. فما الذى يحدث ؟

فى بعض البلاد يحددون لك أسلوب الملابس .. وأسلوب الحديث ومدة اللقاء ، ويحذرونك من أن تطيل وليس للإنسان أن يحدد هو الزمان الذى يريده أو يحدد المكان الذى يلقى فيه حاكمه .. والسبب بطبيعة الحال أن الحاكم بشر من نفس طينة المحكوم .. يعيش امتحانا خلقه الله له وهو القدرة على أن يوازن أمور البشر المحكومين ومستقبلهم ..

لكن الخالق الأعظم .. المستغنى عنا جميعا .. يقول لكل منا :
ـ أنا أدعوك إلى رحابى كل يوم خمس مرات . وأنا لا أقتصر على لقائك فى هذه المرات الخمس فقط .. إن أردت أن تلقانى فى كل لحظة .. فمرحبا .. أنا لا أمل منك حتى تمل أنت .. وإن أردت أن تديم معى وقتك كله فأنا لا أمل حتى تمل أنت ..
ولذلك يجد ويحس المقربون إلى الله أنهم بفرضية الصلاة أعزهم الله وجعلهم فى رحاب حضرته ليديم عليهم عطاءه ، ولهذا نرى الرجل المقرب إلى الله يعبر بإدراك عن هذه المسألة التى تمر على كثير منا دون فكر ودون وعى.. نجد الرجل المقرب إلى الله يعبر عن ذلك بالشعر ..

حسب نفسى عزا بأنى عبد
يحتفى بى بلا مواعيد رب
هو فى قدسه الأعز ولكن
أنا ألقى متى وأين أحب

أى فى أى وقت أريد أن أذهب فيه إلى الله .. فأنا ألقاه .
ومن العجيب فى أمر الله مع خلقه أن يترك الله الأعلى مسألة إنهاء المقابلة للعبد ..
لقد جرت عادة العظماء أن يُنهوا هم المقابلة بأن يقفوا .. إن وقوف أى عظيم معناه انتهاء المقابلة ..
ولكن الله يظل مع العبد فى صلاته إلى أن ينهى العبد اللقاء .
أى عظمة تجعل الإنسان يفخر بأن خالقه المستغنى عنه يدعوه إلى رحابه كل يوم خمس مرات .. وإن أراد العبد المزيد من لقاء الله فالدعوة مفتوحة وقائمة وتحت إمرة العبد لا الخالق
ولنتأمل مسألة أخرى ..
إن الإنسان إذا ما دعا ضيفا إلى بيته .. فما الذى يحدث إن الداعى يحاول إكرام

الضيف .. يتحفه بالافضال والاكرام بما يناسب منزلته .. هذا يعطى قهوة وهذا يقدم حلوى وشايا . وذلك يقدم فاكهة .. وكل يعطى حسب قدره وقدرته ..
فما بالنا بقدر الله وقدرته ..

« ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون » ..

« سورة النحل ـ الآية ٤٩ »

« ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ».

« جزء من الآية ٦٠ من سورة النحل »

ما بالنا نحن العباد إذا ما دعانا الله إلى حضرته كل يوم خمس مرات ..
وما دامت التحية على قدر الداعى .. فكيف يكون عطاء الله لنا إذا ذهبنا إليه فى بيته ..
ماذا يعطى الله عبده ؟
إن الله يعطى العطاء الخفى .. لأن كل معط يعطى على قدر صفاته وذاته ..
والعبد يذهب فى الصلاة إلى خالقه وصانعه ..
فماذا يعطينا الطبيب مثلا إذا ذهبنا إليه ؟ إنه يعطينا الدواء وماذا يعطى الصانع لما صنعه عندما نذهب به إليه ؟ إنك إن ذهبت إلى صانع التليفزيون ليصون لك جهاز التليفزيون فإنه قد يصل سلكا مقطوعا أو يركب مسمارا صغيرا كان فقدانه يعطل الآلة ..
إنك عندما تذهب بشىء مادى إلى صانع مادي .. فهو يعطيك من جنس ذاته .. إصلاحا ماديا ..
أما عندما نذهب فى الصلاة إلى خالقنا وهو غيب فهو يعطينا من ذاتيته وغيبه .
فلا تقل ماذا أخذت ؟ .. لأن العطاء الربانى غيب .
أعطاك الطاقة التى لا تراها وتحس بها وأنت تواجه المشاكل .
أعطاك الشحنة التى ترتفع بها كرامتك أمام كل المخلوقات .

أعطاك اليقين بأنه موجود تلجأ إليه ٠
كل ذلك من عطاء الله سبحانه وتعالى ٠

وأنت تكرر هذه التلبية لدعوة الله وتديم بها ولاءك للحق تبارك وتعالى ..
وأنت تذهب إلى بيته ويعطيك من فيض غيبه ..
ويقول لك فى قرآنه « افعل كذا » وأنت خارج بيتى ٠ « ولا تفعل كذا » ..
هنا تدوم استدامة ولائك لله ..
هنا تتعدى الصلاة حدودها كنداء من الله لتصبغ يومك بسلوك الايمان ..
اذن فمشروعية بعض الأركان الاسلامية هى الأساس الذى يقوم عليه احترام أوامر الله بـ « افعل » ونواهى الله بـ « لا تفعل » ٠
وأنت عندما تسمع نداء الله .. وتذهب إلى الصلاة فى المسجد .. فقد تتعطل بعض حركتك فترة من الزمن .. وهنا قد تقول « إن حركتى تتعطل » ٠
وهنا نقول :
ـ إن عليك قياس الأمر بمقياس الذكاء .. فالمهم فى الحصيلة والجدوى .. فقد يطلب منك أحد شيئا ينقص ما عندك ولكن قد يزيد لك ما نقص منك أضعافا مضاعفة ..
الأحمق ينظر إلى ما نقص منه ..
والعاقل ينظر إلى ما يعوض ذلك الذى نقص ..
ما معنى ذلك ؟
لنشرح المسألة ..
لنتخيل أن هناك فلاحا وفى بيته أردب من القمح .. ورأى الفلاح أن أرضه تتطلب نصف الأردب كبذرة يزرعها قمحا ..
الفلاح الأحمق يقول : « هل أنقص ما فى بيتى نصف أردب وألقيه فى الأرض كبذور .. إننى لا أعرف هل ستخرج الأرض قمحا أم تصاب الأرض بعاصفة وتقلبات تفسد الزرع ؟ » ٠
لكن الفلاح العاقل يقول : « لا .. سأنقص ما فى بيتى نصف أردب من القمح

وأزرع به الأرض ليرتدلى بعد رعايتى للأرض وتوفيق الله عشرة أرادب »

إذن فالحازم العاقل لا ينظر إلى نقص عاجل .. ولكن ينظر إلى نماء قادم ..

والإنسان آلة تتحرك فى الحياة التى خلقها الله ..

وحين يناجيك ويناديك لتكون فى حضرته .. لك أن تتصور كم عطائه الخفى الذى هو من ذات الله ..

هذه المسألة تتكرر كل يوم خمس مرات ..

والذى خلق الآلة والحياة يرسل نداءه خمس مرات .. ومعنى ذهابك إلى صانعك هو أن تخرج من لقائه وقد أمدك بطاقة تعوض عليك الزمن المفقود ..

تجعل من كل حركة لك هى حساب على ضوء « إفعل » و « لا تفعل »

إذن فالولاء الإيمانى الذى يريد الله سبحانه وتعالى أن يتتابع فيك ولك .. هو بركة لكل الوقت وإن عطلت بعض الوقت ولذلك يشرح الله هذه القضية فى قمتها حين يقول :

« يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » ..

« سورة الجمعة ـ الآية ٩ »

وعند كلمة « البيع » هذه لنا وقفة قادمة ان شاء الله نجلى فيها اختيار الله لهذا اللفظ الذى حمله القرآن ليستمر به العطاء إلى أن تقوم الساعة ..

البحث عن
الاطمئنان ..
كيف ؟

الخوف والجوع هما آفة المجتمع الذي
لا يعمل بشكل جاد فيما وهبه
الله من امكانيات وموارد طبيعية .
ذلك أن الله ساوي بين
الكفر به وبين من لا يعمل
بشكل جاد في استثمار ما وهبه
الله من امكانيات

بســم الله الـرحمن الـرحيم

بسم الله .

الحمد لله .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله .

وبعد .

فقد انتهينا في اللقاء السابق إلى أن الاسلام قد تميز بأن الله قد وضع له أسسا وأركانا يعتمد عليها .. وتقوم على هذه الأسس والأركان البنية الاسلامية .

والبنية الاسلامية هى كل حركة في الحياة يتم تخطيطها بالفكر الذى خلقه الله . ومدى تفاعل هذه الحركة مع المادة التى خلقها الله .. وبالطاقة الجسدية التى خلقها الله .

فاذا ما رأينا شيئا ينقض جمال ذلك الكون فيجب أن نتهم أنفسنا بأننا قصرنا فى حق من حقوق الله .

وأول متطلبات الحركة في الحياة .. أن نحفظ على الناس بقاء النوع الانسانى وبقاء أنفسهم .

وبقاء النفس وبقاء النوع مرتبط أولا بوجود الأقوات في الأرض .

والأقوات في الأرض موجودة كعناصر تتكون منها هذه الأقوات .

وقد قلنا من قبل ان الحق سبحانه وتعالى طمأننا على هذا الأمر حين قال :

« قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا .. ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين » .

« سورة فصلت الآيتان ٩ ، ١٠ »

إذن فالأقوات التى يحتاجها خلق الله إلى أن تقوم القيامة موجودة في الأرض .

ولو أردنا الدقة في فهم العبارة القرآنية لوجدنا أن الأقوات مطمورة في الجبال .

فكأن الجبال التى نراها صخورا منصوبة في الأرض هى مفاتيح أقوات البشر ٠

وشاء الله أن تكون الجبال صلبة لأنها لو كانت رخوة وامطرت السماء لحدث استطراق في الرخو كله ولتبدد الخصب في بقعة على سطح الأرض ٠ هذا الخصب الذى يستحلبه النبات كغذاء له ·· وقد تفسد الأرض لوزادت فيها هذه المواد ·· أو على الأقل تجف منها الخصوبة في وقت قصير ·· لذلك شاء الله أن تكون الجبال صخورا جامدة ·· ثم ينزل منها بقدر ٠

إن عوامل التعرية التى تحدث بفعل البرودة والحرارة واتجاه الرياح تصنع الشقوق فى سطح الجبال ٠

هذه الشقوق إذا مانزل عليها ماء المطر فإنها تأخذ بعض الأتربة المليئة بالعناصر التى تنزل مع مياه المطر إلى الوديان وتمتزج بتربة الأرض ويتكون ذلك الخليط الذى نسميه الطمى ·· الذى يحمل القدر اللازم من الخصوبة للأرض ·· وقد يغطى جزءا من الأرض الضحلة فتتحول إلى دلتا ٠

ومثال ذلك الوجه البحرى من مصر ·· كان قديما مجرد بحيرات ضحلة ·· وتكونت الدلتا من الخصب القادم من خلال النيل ·· من خلال مياه الأمطار على الجبال في قلب افريقيا ·· كان الطمى يترسب ويترسب فيعطينا الخصب كاملا ٠

ولذلك نجد أن الدلتا وهى أماكن الخصب ·· تكون معكوسة في شكلها على عكس تكوين الجبال ٠ فالجبال رأسية مدببة في سطحها ومنبسطة في قاعدتها ·· وهى تشبه الدلتا ولكنها رأسية ٠

فالمياه النازلة على قمم الجبال تغطى الالتقاءات بين الوديان وكلما زاد الزمن تزيد الرقعة لانها مثلثة ٠

تنقص المياه من الجبال وتزيد فى الوديان ٠

وهكذا نرى أن معظم ما نأخذه من قوت كان مطمورا في هذه الجبال ثم زرعناه بالنباتات التى خلقها الله فتكاثرت ٠

إن الله يطمئننا أن الأقوات موجودة ·· لكنه ربط الحصول عليها بضرورة حركة الانسان ٠

ولنضرب مثلا ·· بعنصر واحد من عناصر الحياة ·· وهو الماء ··

إن الكمية التى خلقها الله منذ بداية الخلق .. ستظل هى كمية المياه إلى آخر الخلق بدون نقص .

فإذا ما شرب الانسان منا مثلا اثناء حياته عشرين طنا من المياه فإنه يفرز بالتبول والبراز والعرق والمخاط كمية ما .. مساوية لما شربه من الماء .. ولا يظل في جسم الانسان سوى تسعين بالمائة من وزنه .

وعندما يقضى الله أجل الانسان ويموت فإن ما فيه من ماء يتسرب إلى الأرض ويساعد على تخمر الجثة ويتبخر بعد ذلك بفعل الحرارة .. ويذوب الجسد في التراب وتعود المياه إلى الكون .

إذن فالقدر الموجود في القوت الأساسى لا ينقص ابدا ..

كذلك أقدار الأقوات في الأرض .

وكذلك كل ما ينشأ في الكون .. الوردة مثلا .. تراها نضرة بما فيها من حياة ومياه .. وتراها جميلة بما فيها من لون وعطر .. فإذا ما قطفت الوردة .. فإن ما فيها من الماء يتبخر وتذبل وتعود بكل عناصرها إلى الكون .

إذن

اذا أراد الانسان أن يستبقى نفسه في الوقت فما عليه إلا أن يعمل عقله وطاقته في مادة الأرض وعناصرها ..

ولهذا فأنا أقول دائما :

- ان رأى الانسان خللا في الكون أو الرزق فلنعلم أن قضية من قضايا الاسلام معطلة .

وكسل الانسان عن العمل من أجل القوت أو عمل الانسان من أجل القوت مسألة جعلها الله قضية أساسية ..

لقد جعلها في مستوى الايمان به .

لم يجعل الله قضية مساوية للايمان به .. أو الكفر به سوى قضية النعم ..

ودليل ذلك قول الحق تبارك وتعالى :

« وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها

رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله . فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانو يصنعون »

« سورة النحل الآية ١١٢ »

وهكذا ساوى الحق تبارك وتعالى بين الكفرية والكفر بنعم الله

فإذا قال واحد « فلان كفر بالله » فإننا نفهم أن فلانا هذا أنكر وجود الله .. أى أنه ستر وجود الحق الموجود .. هذا معنى الكفر بالله .

ولذلك قلت قديما إن كلمة الكفر كلمة مؤمنة لأنها تفضح عجز الكافرين .. فالكفر تعنى الستر .. وتعنى أن الكافر يريد أن يستر وجود الله .

ولحظة أن يقول كافر « كفرت بالله » فهو لا يدرى أنه يقول « انا سترت وجود الله » .

ومادام يستر وجود شيء .. فالشيء موجود ..

وتعالى الله عما يقول المنكرون له .. رغم ان انكارهم دليل وجوده .

فكأن الحق موجود ..

لذلك جاءت الكلمة حجة عليهم ..

ونعود إلى القرية التى كانت آمنة مطمئنة ثم كفرت بأنعم الله .

نفهم من ذلك ما يلى :

ـ ان هذه القرية لم يستخدم أهلها الذكاء والعمل والبحث والاتقان في النعمة التى منحها الله وهى الأرض .. وهذا ستر وتجاهل للنعمة أى كفر بها .

وعندما ندقق بالتحليل لمعنى « كفرت بأنعم الله » فإننا نجد أن الكفر كما قلنا هو ستر الوجود .. ومعنى « كفرت بأنعم الله » أى أنها سترت نعمة الله ..

وإذا سألنا :

ـ كيف تستر قرية نعمة الله ..

فإن الاجابة انها تركت النعمة مطمورة في الوجود ولم تبحث عنها ولم تنقب .

وهذا كسل .. تركوا الأرض ـ مثلا ـ تحتاج إلى مياه حتى يتم استزراعها .

وهذا ما يقال عنه في العصر الحديث « مجتمعات متخلفة » وهناك « ستر » من نوع آخر .

هو « ستر » النعمة عن مجال النفع بها .. صحيح عمل أهل القرية وأخرجوا النعمة .
لكن لم يعم خير النعمة كل المحتاجين لها .
كأن يأخذ وال، كل النعمة وخيرها له ..
هذا ستر للنعمة ..

اذن فـ « ستر النعمة » أى « الكفر بالنعمة » له أكثر من وجه .
ألا يبحث عنها المجتمع بالعمل ..
أو .. ان يبحث عنها المجتمع وتذهب إلى من يسترها عن الخلق وهكذا يكون العقاب « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » وقد قلنا ان الجوع يخص الرزق ..
والخوف هو أن يوجد في الحياة ما يفقد الانسان الأحساس بالامان ..
وقد قلنا من قبل ان الله عندما يحب مجتمعا فانه يطعم أهله من الجوع ويؤمنهم من الخوف .

وقد قلنا من قبل ان الحديث القدسى يؤمن الفرد المؤمن في المجتمع المؤمن :

« يا ابن آدم لا تخش من ذى سلطان مادام سلطانى باقيا ..
وسلطانى لا ينفد أبدا ..
يا ابن آدم
لا تخش من ضيق الرزق وخزائنى ملآنة وخزائنى لا تنفد أبدا .
يا ابن آدم ..
خلقتك للعبادة فلا تلعب وقسمت لك رزقك فلا تتعب ..

يا ابن آدم

ان رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا ..
واذا أنت لم ترض بما قسمته لك .. فوعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في

البرية ثم لا يكون لك منها إلا ما قسمته لك وكنت عندى مذموما ..

« حديث قدسى »

ونقف عند معنى « تتعب » إن معناها تعب القلب .. والهم بالرزق ..

وإلى لقاء قادم لنواصل فهم معنى الكفر بنعم الله .
ودعاء الى الله أن يفتح أمامنا أبواب منهجه لنحقق الأمن من الخوف والطعام من جوع ونحقق المجتمع السعيد .

الحديث الثامن والعشرون

العدل ميزان
الرحمن ..
لماذا ؟

إن حدود الله هي ميزان الجمال في الكون
فإذا أتقن الإنسان تحديد هدفه بإتقان
الحياة عملا وسلوكا ..
فإن الجمال ينتشر في الأرض لأن ميزان
العدل قد أقيم ..
وإذا لم يتعرف الإنسان على الغاية من
وجوده .. كان الهلاك والخسران هو
النتيجة ..

بســم الله الـرحمن الـرحيم

أحمدك ربى كما علمتنا أن نحمد .

وأصلى وأسلم على خير خلقك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وبعد ..

فقد انتهينا فى اللقاء السابق إلى أن الكفر بنعمة الله هو جبر وقسر وسوء معاملة لهذه النعمة ..

وسوء معاملة نعمة الله يأتى على لونين ،

اللون الأول ، هو أن نهمل العمل على استخراج نعمة الله بالعمل والكد والجد ، وأن نهملها فلا نرعى ما فرضه الله علينا من ضرورة التفاعل مع الكون لاستخراج ما أنعم الله به علينا من خيرات مغمورة فى الأرض ..

واللون الثانى ، هو أن نستخرج أنعم الله من الأرض .. ونستأثر بها ولا نفيد كل الآخرين بقدر عملهم وبقدر ما يكفل للضعيف منهم حق الحياة وما يكفل للغنى إحساس الأمان لو داهمته ظروف الزمن ..

وحين ينتشر فى الوجود أحد هذين اللونين من الفساد ... فإن الأرق والقلق والجوع والخوف هو العقاب الحياتى الشامل ..

ولننظر إلى دقة التصوير القرآنى :

« وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان .. فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »

« سورة النحل ـ الآية ١١٢ »

ولنتأمل معنى هذه الآية . إن الله يضرب لنا المثل بقرية تحيا فى اطمئنان يأتيها الرزق من كل اتجاه .. لكنها لم ترع حدود الله فى هذا الرزق .. لم تعمل على

استخراجه ولم توزع عائده بما يرضى عدل الله .. فجعل الله لأيامها مذاق الجوع والخوف .. وكان هذا المذاق شاملا لحياتها فى كل التفاصيل .. بحيث لا يوجد فيها إنسان لا يشمله الجوع والخوف .. وكأن الجوع والخوف لباس يضم كل عناصر حياة أهل هذه القرية .

واذا سألنا .. كيف يحدث ذلك ؟

فإن الاجابة تأتينا بتصور وضع هذه القرية .. إن الجائع فيها سيهدد الذى شبع .. وهنا يصيب القلق الجائع والشبعان .. وهكذا ينبت الخوف فى أعماق الجائع وأعماق الشبعان معا .

هنا يصبح القلق والخوف هما لباس كل إنسان فى هذه القرية ..

وهنا يصبح مذاق الخوف المتبادل بين الجائع والشبعان ..

ومذاق القلق والجوع متبادلا بين الجائع والشبعان .. الجائع جائع لطعامه .. والشبعان جائع لأمانه ..

وهنا لا يصبح هناك مفر من الجوع والخوف ..

وهكذا يصور لنا الحق سبحانه وتعالى هذا الموقف بدقة حيث لا يشقى واحد فى الكون فقط ، ولكن يشقى الكون كله .

ولا يقتصر التعب على فرد واحد .. ولكن ينتشر التعب فى الكون كله .

والسبب فى ذلك أن حدا من حدود الله قد تعطل .

وحدوث هذا الجوع وذلك الخوف هو ضمان لاستبقاء الجماليات فى الكون ..

ذلك أن المحافظة على جمال الكون كما قلنا سابقا .. أن تتفق المقدمات مع النتائج ..

فإذا طبق أهل القرية ـ أى قرية أو معمورة ـ حدود الله كان الكون منتظما بالأمان والأمن والاطمئنان ... وإذا لم تطبق أى قرية ـ أو معمورة ـ حدود الله .. كان من الجمال أن تحيا فى هذا الجوع والخوف .

ولقد وضع الله حدوده هذه حتى يمنح الإنسان فرصة الترقى

ففى المسائل التى تركها الله لاجتهاد الإنسان .. يستطيع الإنسان أن يطبق حدود الله ليصل إلى انتظام الحياة بأمان واطمئنان.

وفى المسائل التى ليس لانسان حرية الحركة الاختيارية فيها فلسوف تجد أن الكون غاية فى الجمال ..

وكل الفساد ينشأ فى معظم الأحوال من حركة الانسان الاختيارية ..

فعندما يقول الله بمنهجه « افعل » و « لا تفعل » انما كان هذا القول ضرورة لانتظام حركة الحياة ..

وعندما ينشأ الخلل بإرادة الإنسان .. فإن ذلك يعنى أن يتلقى نتيجة عمله ..

وهذه النتيجة هى التى تحدد كيفية عمل الإنسان .. فإن كان العمل خيرا ومراعيا لحدود الله .. كانت النتيجة أمنا واطمئنانا وعملا جادا منتظماً ..

وإذا كانت حركة الإنسان يشوبها الكسل عن التفاعل مع العمل لإستخراج كنوز الأرض والرزق ، أو كانت حركة العمل لإستخراج كنوز الأرض والرزق مشوبة بسوء توزيع فى هذه الثروات .. كان العقاب فى الحالتين .. عقاب الجوع والخوف ..

لذلك أوصانا رسول الله بأن نرعى حق الله :

« إن الله يحب اذا عمل أحدكم عملا فليتقنه »

« حديث شريف »

لأن اتقان العمل ضرورة للحفاظ على انسجام الجمال فى الكون والوجود ..

إذن فالقبح فى الوجود يأتى من عند عدم اتقان العمل .. وتكون النتيجة أن يسخط الإنسان على الوجود

ويتبادل البشر اتهامات السخط والعجز .. مما يجعل السخط يتفشى فى الوجود .

ولذلك فإن الحق سبحانه وتعالى يعلمنا كيف ينتظم العمل للظواهر التى ليس للإنسان دخل فيها .. فيقول فى سورة الرحمن :

« الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان .
الشمس والقمر بحسبان . والنجم والشجر يسجدان .
والسماء رفعها ووضع الميزان . ألاّ تطغوا فى الميزان .
وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان »

« سورة الرحمن . من الآية ١ الى الآية ٩ »

هكذا نرى التسلسل فى المهمة على ظهر الأرض ·
فى البدء كان الله الذى علم الإنسان ـ بعد أن خلقه ـ بالقرآن وتعلم الإنسان البيان الواضح من الحق تبارك وتعالى وتعلم الإنسان من الظواهر التى خلقها الله ··· فالشمس تسير بنظام والقمر بحساب · والنجم يسجد لله والشجر يسجد لله ·· والسماء مرفوعة بميزان ـ كل ذلك يجرى بنظام عادل وعلينا أن نقيم نحن البشر ميزان العدل فى الأرض.. لا طغيان فى ميزان حدود الله ·· حتى لا نصاب بالخسران وأن يضع الإنسان أمامه الغايات الواضحة وأن يتبع الوسائل التى حددها الله ··
ولتبسيط ذلك نضرب مثلا ··
إن من يرغب أن يسافر إلى الإسكندرية من القاهرة فهو يتخذ الإسكندرية غاية محددة ثم يسلك للوصول اليها بالوسائل التى سخرها الله للإنسان ·· الطائرة · القاطرة · السيارة · أو أى وسيلة أخرى سخرها الله ··
مثال آخر ··
عندما يقول الأب لابنه ·· « ذاكر لتنجح » ·· إن الأب بهذا القول يحدد الهدف وهو النجاح ويحدد الوسيلة لتحقيق الهدف وهى المذاكرة ··
وهكذا نرى الغاية يمكن أن تتحقق عندما يتقن الانسان الوسيلة لتحويل الهدف إلى واقع ·
هكذا تكون الغاية موجودة قبل الوسيلة ··
وهكذا تكون الوسيلة واضحة فى قدرتها على تحقيق الغاية ···
والذى يرهق الناس أنهم لا يعرفون الغايات إلا بعد أن يسيروا بالوسائل ··
لكن الذين يحددون الغايات ويتعرفون على الوسائل ويستفيدون من التجارب هم الذين يصلون الى روح الجمال فى هذا الكون ·
ان علينا أن نعرف أن الغايات حددها الله وهى موجودة قبل الوسائل ··
فالحق تبارك وتعالى حدد الغاية من خلق الانسان وهى أن نعبد الله ·
وأرسل لنا المنهج الذى نسير به إلى عبادته وهو القرآن ·
وهنا تصبح غاية الإنسان عبادة الله ·· والإنسان نفسه غاية كل الموجودات الأخرى

التى سخرها الله لخدمة الانسان . والكون منتظم لرعاية خليفة الله فى الأرض وهو الإنسان . الشمس لا تتمرد على مهمتها ولا القمر .. ولا اختيار لنا فى خدمة ما خلقه الله لخدمتنا .. أما ما تركه الله لاختيارنا .. فإن المسائل تضطرب إذا لم يقم الإنسان ميزان العدل . لذلك أوصانا الله أن نقيم الوزن بالقسط ولا نخسر الميزان ..

فإذا كان النجم الذى فى السماء ينفذ مشيئة الله ... وإذا كان النبات فى الأرض ينفذ مشيئة الله ..

إذا كان عدل الله قد أقيم فيما سخره الله لخدمة الانسان .. فلماذا لا نقيم عدل الله فى كل شىء ترك الله لنا حرية الاختيار فيه .

لأن الطغيان فى الميزان يسبب الإفساد فى الكون ..

إن الله يحذرنا ألا نقيم منهج الله لأن هذا معناه أن نتلقى ثمرة أعمالنا .. إن لم نقم منهج الله كان الخسران .. وإذا أقمنا منهج الله كانت النتيجة هى النجاح .

فمثلا ..

نفرض إن الانسان استدعى إلى بيته رجلا يدهن الحائط .. فإذا ما انتهى من عمله .. وقع البياض وتساقطت قطع الطلاء .

أليس ذلك مسببا لسخط الانسان على من قام بهذا العمل .

ثم لنفترض أنك زرت بلدا أخرى ووجدت البيوت فيها منسقة والشوارع نظيفة وكل شىء جميل .. ورغم أنك لا تنتمى إلى تلك البلدة ولا تملك فيها شيئا فيعجبك ويسعدك أن يكون الكون جميلا .

ومثال آخر .. قد يكون هناك انسان يحيا مهموما داخل قصره الجميل وهذا القصر حوله حديقة غناء . ومتسعة .. فصاحب القصر لا يتمتع بهذا الجمال رغم انه ملكه لانه قد يكون مهموما . لكن الذى يتمتع برؤية القصر الجميل هو من يحيا خارج دائرة هذا القصر .. ويراه من بعد ..

فحتى لو لم يملك الإنسان الأشياء الجميلة فإنه يسعد لمجرد أن يرى هذه الأشياء .

بماذا تؤمن
وأنت تعمل

إن الله يطلب من الإنسان أن يتقن التفاعل مع الحياة ، وأن يعمل بروح من النزاهة والاخلاص ، فإذا كان الانسان دائم الذكر لنعم الله وهو يعمل .. فإنه ينال جزاءين : جزاء العمل وجزاء الايمان .

أما الكافر بالله فينال في الحياة جزاء العمل فقط .. ويكون ألمه عظيما في الآخرة .

بســم الله الـرحمن الـرحيم

أحمدك يا ربى حمدا يوافى نعمك .

وأصلى وأسلم على سيد خلقك سيدنا محمد .

وبعد .

فقد انتهينا في اللقاء السابق الى أن الله خلق الكون وسخر كل ما فيه للإنسان . أى لمطلق انسان . مؤمنا به أو كافرا .

لأن الله قد استدعى الإنسان إلى الوجود .

ومادام الله هو الذى استدعاه إلى الوجود فمن رحمته أن قدم إليه كل وسائل الاستبقاء فى هذا الوجود .

وذلك كما قلنا كثيرا هو عطاء الربوبية . لأن الرب هو المربى والسيد والمالك ومعنى المربى أن يتعهد من يربيه الى أن يبلغ الكمال المرجو له .

لذلك كان من رحمة الله أن استجابت الأرض بكل ما فيها للإنسان كل الإنسان لم تفرق الأرض بين مؤمن أو كافر فالذى يتفاعل مع الأسباب تعطيه الأسباب .

ويتميز المؤمن بأن عقله وقلبه دائما مع الله الذى خلق له كل هذه النعمة .

والمؤمن بهذا يأخذ حظين .

- حظ استجابة الأسباب له في دنياه وخروج النعمةَ إليه بعرقه وعمله .
- وحظ إنعام المنعم عليه في أخراه .

وأما الكافر الذى لا يرى أبعد من الأسباب . ويغفل أنها من خلق المسبب فالأسباب تعطيه . ويأخذ من خير الدنيا ما شاء له كفاحه وما شاء له اجتهاده .

لكن إذا ما جاء في الآخرة . فما الذى يحدث ؟

إن الله صور هذه المسألة بأن قال :

« والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه له يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب »

« سورة النور الآية ٣٩ »

وعندما نتأمل قول الرحمن « أعمالهم كسراب بقيعة » فلنا أن نعرف أن السراب هو وهم يتخيله السائر في الصحراء بأنه ماء .. فإذا ذهب إليه التائه في الصحراء فسوف يكتشف أن هذا السراب ما هو الا انعكاس لأشعة الشمس .. وهذا معنى « سراب بقيعة » فالكافرون بالله يفاجئهم وجود السراب .

إنه اليأس بعد الأمل .

إنه الاحباط بعد الرجاء .

هو ظمآن وفي صحراء ثم رأى ماء . كيف يوجد الأمل في نفسه ؟ إن الأمل يتضاعف بقوة .

لكن ليته لم ير ذلك السراب ! لأنه بالحلم سيتخيل بأن ظمأه سيشفى عندما يقترب من الماء وعندما يقترب لا يجد الماء .

وليت الأمر مقتصر عند هذا الإحباط وتلك المرارة .. لكن سيقابل الله .. سيجد الله كمفاجأة له .

ومعنى فوجىء بوجود الله . أنه ساعة كان يزاول أعماله ويعيش حياته في الدنيا وكان يعمل لم يكن يتذكر أن الله هو خالق كل النعم .. لذلك فعندما يجد الله ويلتقى به فإن الله سيوفيه الحساب . لأن الله لم يكن في باله ساعة عمل .

ولنا أن نعرف أن الإنسان يأخذ عمله ممن يعمل من أجله .

فإذا لم يعمل عمله من أجل الله . فإنه سيفاجأ بوجود الله في الآخرة وهو لم يعمل له .

فكيف يعطيه الله شيئا .. وهكذا يصبح عمله كعمل الكافرين أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا . ووجد الله عنده فوفاه حسابه .

ولكن .. هل حرم الله إنسانا جزاء العمل في الدنيا ؟

لا .. إن الله يعطى النعمة في الدنيا على قدر العمل والدنيا نفسها تكرم النابغ والمبتكر .. وقد تقام التماثيل لهؤلاء العاملين المجدين .. ويحاول العالم دائما أن يكرم المجتهدين .. لكن في الآخرة حساب آخر .

إن من يعمل في الدنيا يأخذه أجره منها .. ومن يعمل لله فى الدنيا فإن الله

يعطيه الأجر في الدنيا والأجر في الآخرة .

فالذين يقولون أن الكفار الذين يقدمون للانسانية كذا وكذا وكذا . نعم قد يقدمون للرئيس كذا وكذا .. ولذلك لا يحرمهم أجرهم فى الدنيا بل يقدرهم العالم الذى عملوا له . ويعطيهم النياشين ويخلع عليهم الأوسمة .

ولذلك كما يقول الرسل صلى الله عليه وسلم :

« يأتى الإنسان وقد عمل العلم فلا يجازى عليه .
فيقول قد عملت ليقال وقد قيل »

« حديث شريف »

إن من عمل من أجل أن يقال عنه فإنه ينال الأجر في الدنيا فقط .

اذن فالذى يعمل للفانى فجزاؤه فان أيضا والذى يعمل للباقى فالجزاء مع الحى الباقى لذلك فعندما نعجب بحضارة الآخرين نقول أعطتهم الدنيا وحمدهم الناس .. ولكن ألا يليق بالمؤمن بالله أن يترك خير الله فى وجوده ليغتصبه منه الكافر بالله ؟

غيرتنا على الله تقول : لا .

إن المؤمن بالله عليه أن يكون هو أولى بأسرار الله ليستنبطها في الأرض . ويعمل ويعمل بحيث لا يجعل الكافر يغلبه على شيء من أسرار الحياة .

اذن فالكون نوعان ..

نوع يفعل لك وان لم تطلب منه حتى وإن كنت غاية في الكسل .

الشمس مثلا .. تعطى الأشعة بالحرارة والدفء والنور لكل إنسان وإن لم يطلب منها الإنسان شيئا .

والهواء والماء تأخذ منه دون مانع أو عائق ..

لكن الأرض لا تعطى إلا من يعمل فيها فاذا حرثتها وبذرت ورويت واخترت المحاصيل المناسبة فإن الأرض تعطيك وتتفاعل معك .. أما غير ذلك فلا تعطى .

اذن فالموجودات المسخرة نوعان :

نوع يفعل لله وان لم تطلب منه .

ونوع يتجاوب معك ومع عملك وتختلف درجة العطاء على حسب درجة وكمية

ونوعية العمل ·
وهناك ارتقاء بأن نتفاعل مع من يتفاعل معك وان لم تطلبه منه · فالشمس تعطى حرارتها وضوءها لكل إنسان ·· لكن الانسان الذى يرغب فى الا بتكار والحركة يستطيع أن يتفاعل مع الشمس أكثر وان يأخذ منها مثلا « الطاقة الشمسية »
والمؤمن يجب يجب أن ينظر الى أن حركته في الحياة يجب أن تتواءم مع الجدوى ·
سأضرب مثلا بسيطا ·
هذا المثل هو أننى قد أخرج اليوم من أول النهار فأتحرك في الحياة ··
وحصيلة هذه الحركة نسميتها الجدوى او النتيجة أو الثمرة ·
ولا يجب أن أحسب كم كسبت قط ·· ولكنت لا بد من حساب كم استهلكت أيضا ·· فان كان ما استهلكته فوق ما أنتجته ·
فأعلم أن خرابا ينتظرنى ·
وإن كان ما اكتسبته قدر ما أنفقته فأعلم أن الجمود هو حالى أى أننى لن أتقدم ·
لكن إن كان الذى اكتسبته أكبر مما استهلكته فهذا ارتقاء ينتظرنى ·
هذه قضية في الأفراد وفي الأسر وفي الأمم وفي العالم · فإن الفرد أو الأسرة أو العالم اذا انتجوا مثلما استهلكوا فهناك جمود ولا تقدم وإن كان ينتج أقل مما يستهلك فهناك خراب ينتظره على قدر توزيع الفارق · وان كان العكس فهنا الارتقاء ·
فيجب على المؤمن أن يحاسب نفسه كل يوم · بالإجابة على سؤال :
ما جداواك من هذا اليوم ؟
ماذا أنفقت في هذا اليوم ؟
وعليه أن يدخل فى معادلة من هذه المعادلات وحين يدخل نفسه فى معادلة من هذه المعادلات فإنه يبنى حياته على بصيرة وعلى أساس ·
أما أن يترك حياته بلا نظام ·· فلا بد أن نقول له :
لا ...
·· أعلم أن الحق سبحانه وتعالى ·· حين يريد من حركتك في الوجود ·

استطراقية النفع لك ولسواك . لا يطلب منك هذا وحدك . وإنما طلب منك أن تتقن العمل الذى تعمله لغيرك .

فعليك أن تفهم أنه يطلب من غيرك أن يتقن العمل الذى يتقنه لك . فان أنت خدعت في العمل الذى تعمله للناس فسيقذف الله في قلوب الناس أن يخدعوك في العمل الذى يعملونه لك .

وتستطيع أن تعطى نفسك كشفا . في كل جزئية من جزئيات حياتك .

وتقول أنا فعلت كذا وفعلت كذا باخلاص أو بنصف اخلاص أو بربع اخلاص .

ولك أن تحسب ذلك بما صرفته .. كم صرفت على المرض والكوارث

ولو حسبت المسألة بهذا الأسلوب فسوف ترى النتيجة متساوية .

لا يظن أحد أنه قادر على خداع الله فمن يخدع الله يخدع نفسه .. ومن يخدع واحدا يخدعه واحد .

ومن يخدع مجتمعا .. يخدعه أيضا .

هذه ارادة الحى القيوم .. الذى لا يقبل ان يخدع انسان ..

اذن فالمسألة ان الذى يستغفل إنما يستغفل نفسه .

وإذا أقام أحد رسما بيانيا لما أخذه بغير حق .. وقارنه بما صرفه في ألم .. سيجد أن النتيجة متساوية ويزاد فوق ذلك الإثم والذنب .

وكذلك يعطى الله في حركة الوجود استطراقات . هذه الاستطراقات حتى تمنع الغل والحقد والحسد .

إن رأيت إنسانا قد تفوق عليك في شىء فأنت لا تحقد عليه لأن تفوقه في صنعته قد لا يفيده هو . وإنما يفيد من صنع له .

اذن فحين ترى إنساناً له موهبة فاعلم أن موهبته ستعود إليك . لا تحقد عليه

النجار المتميز يستفيد غيره بعمله .. الطبيب المتميز يستفيد غيره بعمله إن الموهبة لا ينتفع بها صاحبها فقط ولكنها له ولغيره من الناس ..

لقد ضربت مثلا من قبل وقلت ان اليد اليمنى المتحركة الفاعلة فعندما أمسك بمقص الأظافر وأقص أظافر يدى الشمال .. أقصها بمنتهى الدقة والأناقة وهو ما يحدث عندما أمسك المقص بيدى الشمال لأقص أظافر اليد اليمنى .

اذن عندما نرى ان إنساناً فيه صفة خير فعلينا ان نعرف أن هذا الخير لا يفيده وحده ولكن يستفيد غيره أكثر منه ٠

وهكذا يريد الله الاستطراق المتقن في الكون ٠٠

لهذا فعليك أيها المؤمن اذا قمت بعمل من الأعمال ان تراعى الله فيه لأن الاتقان المطلوب لجهتين :

الجهة الأولى هى الله خالق الكون

الجهة الثانية هى الانسان صاحب العمل ٠

وصاحب العمل قد يكون غير ممتلك لمهارة التقدير ولا يدرك الخلل ٠٠ فإياك ان تأخذه بجهله وتخدعه ٠٠ لأن الله يقدر ويفهم ولا يقبل الخداع وصاحب العمل قد لا يراك ٠ لكن الله دائما وأبدا يراك ٠

إن كان أمرك هكذا ٠٠ فإن الله سبحانه وتعالى الذى عملت العمل وقدرت مراقبته لك ٠ سيراقب لك كل أعمالك في يد الآخرين ٠

فإذا خدعت أحدا ٠٠ فإن أحدا آخر سيخدعك ٠

وهكذا تتبدد منك جدوى حياتك

وانظر إلى حياة الناس لفترة من الزمن فإن وجدت بشرا ترعى الله ٠٠ فالاستقامة تستطرق بهم وستجد من يرعى الله دائما مكتوبا له القبول في كل عمل ومكتوبا له التوفيق في أشياء لا تخطر لك على بال ٠

وقد تتعجب انت وتقول كيف يعيش الفقير بهذا الدخل ٠

قد لا تتصور أنت ذلك ٠٠ ولكن لك ان تعرف أن يد الله معه وبركته معه ٠

لأن هذا الفقير يراقب الله في كل عمل يقوم به ولأنه يقدر قبل أن يعمل لأخيه أنه يعمل لربه ٠

اذن فحركة المؤمن في الحياة ٠ يجب أن تكون حركة موصولة بالله ٠ ومادامت الحركة موصولة بالله ٠ فالله سبحانه وتعالى حين يقدر الجزاء يقدر الجزاء على قدر الاتقان مراعاة لحق الله والله يراقبنا جميعا ٠٠ ويرزق كلا منا بقدر مراعاته لذلك ٠

نسأل الله أن يجعل نفسه فى بالنا دائما ٠

الحديث الثلاثون

أدب الحياة
في مجتمع
إنســـاني

إذا عشنا الحياة بروح من العدل
مع النفس ..
علينا أن نحاسب أنفسنا لأن حساب
النفس يعني اننا نثق أن الله يرانا
وعندما نثق في ذلك فإن الله
يتقبل منا أعمالنا بروح من العدل
الرحيم ..

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله .

أحمدك ربى وأستعينك .

وأصلى وأسلم على خير خلقك سيدنا محمد .

وبعد ..

فقد قلنا فى اللقاء السابق :

ـ إن حركة الحياة الاختيارية بالنسبة للإنسان .. حركة محكومة بالمنهج الصالح .. وذلك لصالح الانسان نفسه .. لأنه إذا اختلت قاعدة من قواعد المنهج .. فإن الضرر سيلحق بالمجتمع كله ..

وقلنا إن حركة الوجود تهدف إلى استبقاء النفس واستبقاء النوع .. أو إلى جماليات الحياة ..

وجماليات الحياة لون من انسجام الفعل الاختيارى من الإنسان مع الجمال الكونى الأصيل بالنسبة لخالق الأكوان وذلك حتى لا يوجد نشاز فى المجتمع .

وقلنا فى حلقة سابقة :

ـ أن الحق سبحانه وتعالى أراد أن يربى فى الإنسان المزاج الجمالى قبل أن يشبع احتياجات الإنسان المادية ولذلك يعلمنا الله أن ننظر إلى الثمار قبل أن نأكلها ..

« وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء .. فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه .. أنظروا الي ثمرة اذا أثمر وينعه .. ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون » .

« سورة الأنعام ـ الآية ٩٩ »

إن الصورة فى هذه الآية تبدأ من تأمل فى الكون .. الماء الذى ينزل من السماء

فينبت فى الأرض ويروى النخل الذى يمتلىء بالثمار ويروى الأعناب والزيتون والرمان .. ان النظر إلى الثمار يعطى الإنسان إحساسا بجمال الكون وفى ذلك آية جديدة للذين يؤمنون بالله .

ويقودنا الله إلى رؤية ثانية للجمال .

« والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون .. ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون »

« سورة النحل ـ الآيتان ٥ ، ٦ »

هكذا يعلمنا الله الإحساس بالجمال ..

اذن فالطاقات الجمالية مطلوبة أيضا للكون .. لأن الكون فى نسقه الأعلى جميل ..

لذلك لا يصح لإنسان يتحرك فى الكون أن يصف ذلك الكون بالقبح ..

وعلى الإنسان عندما يعمل أن يتقن هذا العمل إتقانا يستبقى أصل الجمال فى الكون .. حتى يرضى الموجودين عن الوجود كله ..

فإذا مارضى الموجودون عن الوجود كله استقبل كل إنسان حركة حياته بنفس مطمئنة راضية واثقة لأن غيره من الناس لم يتعبه فيما صنعه له .. لذلك فهو يستكثر على نفسه أن يتعب غيره فيما يصنعه له .

ولا يمكن لإنسان أن « يدلس » فى صنعته التى يصنعها للغير إلا اذا كان قد شرب التدليس من الغير فى صنعة له .

إذن فالذي يصنع شراً لا يقتصر الأمر عند شره ولكنه ينمى ذلك الشر فى الكون ..

ولذلك يضرب الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ذلك المثل للناس فيأمرنا ألا نرى واحدا انحرف عن المنهج أن نتركه ينحرف .. ذلك أن الانحراف لا يأتى فى القمة أولا وإنما يأتى فى الشىء البسيط ..

فإذا ضربنا على يد الوليد فى الشىء البسيط لا يصل الأمر إلى تفشى الفساد فى الشىء الكبير .

ومعنى ذلك أنه إذا رأى الرجل فى بيته أو فى ابنه نقيصة بسيطة .. فأرشده .. ثم

عاقبته إذا تكرر الفعل .. وأخذ زمامه من أول الأمر فإذا الطفل يتعلم تمييز الصواب من الخطأ ..

والرسول صلى الله عليه وسلم يضرب لنا المثل فيقول ،

« مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكأن الذين فى أسفلها اذا أرادوا الماء صعدوا وأدلوا دلوهم فى الماء وأخذوا منه .. فقالوا لو خرقنا فى نصيبنا خرقا ينفذ إلينا منه الماء ولا نكلف أنفسنا .. فلو أنهم تركوهم لهلكوا وهلكوا جميعا .. ولو ضربوا على أيديهم لنجوا ونجوا جميعا »

(حديث شريف)

وإذا تأملنا الحديث لوجدنا معنى «استهموا» أى أجروا قرعة من يجلس فى قاع السفينة ومن يجلس على سطحها .. فإذا أراد الجالسون فى قاع السفينة بعض الماء صعدوا إلى أعلى السفينة وأدلوا الدلو فى الماء .. فقال أحدهم : لو ثقبنا السفينة لأخذنا الماء دون تعب ..

لكن لو ترك ركاب السفينة حدوث ذلك .. لكان الهلاك ..

ولو ضربوا على أيدى أصحاب هذه الفكرة .. لنجوا جميعا .

ويشاء الله أن يعلمنا الكثير من الأشياء والأخلاق والسلوك .

إن الله يعلمنا أن نقف بمنهج الله صفا واحدا ضد بداية أية جريمة وأول بادرة لأول جريمة .. لأن منهج الله يمنع تفشى الجريمة ..

يعلمنا الله أن كل إنسان منا له ولاية ومسئولية عن عدد من البشر .

وكل ولاية لها دائرة .

الزوج مسئول عن الزوجة والأبناء ..

والرئيس مسئول عن المرءوسين .

لذلك يطالبنا الله أن تكون عيون كل وال فى منتهى اليقظة على من يتولى

مسئوليتهم .. وذلك حتى يرى أى بداية لأى لون من الانحراف .. ويواجهه بحزم وبذلك يبعده عن حياة الأفراد .

ويضرب الله لنا مثلا بسيطا فى الولاية والرعاية .. عندما روى العلاقة بين سيدنا زكريا والسيدة مريم .

« إذ قالت إمرأة عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم ، فلما وضعتها .. قالت : ربّ إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا .. كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا .. قال يا مريم أنى لك هذا .. قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب . هنالك دعا زكريا ربه .. قال : ربّ هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب .. ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ..

« سورة آل عمران ـ من الآية رقم ٣٥ الى الآية رقم ٣٩ »

نتامل تلك القصة فنعرف أن مريم موهوبة من أمها للتقوى .. وأن الله تقبل مريم وأنبتها نباتا حسنا . وجعل من يكفلها فى الحياة هو سيدنا زكريا .. و « يكفلها » أى يتولى رعايتها فيأتى لها بكل ما تحتاج من أمور الحياة .. وعندما دخل سيدنا زكريا على السيدة مريم وجد عندها بعض الرزق .. هنا سألها « أنى لك هذا ؟ » أى .. من أين لك هذا ؟

وكأن معنى ذلك أن الله يريد منا أن نتحرى وأن نتعرف .. وذلك فى أنه ضرب لنا المثل بسؤال سيدنا زكريا للسيدة مريم ..

ولم يكتف سيدنا زكريا بالإجابة عندما قالت « هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب »

بل سأل زكريا ربه أن يعطيه ابنا .. وهكذا كانت إجابة الله .

إن رزق مريم من عند الله تماما كما كان رزق سيدنا زكريا بطفل ..

إن تأمل هذه القصة يوحى بأن يسأل الإنسان دائما أفراد الدائرة التى يكفلها ..

فالرجل لا بد أن يسأل زوجته لو امتلكت شيئا لم يشتره هو والأم لا بد أن تسأل بناتها عن الأشياء التى يمتلكنها وتبدو فوق طاقتهن ..

إن مبدأ «أني لك هذا» هو تشريع قرآنى ليطبقه كل فرد فى دائرة ولايته .. حتى لا يبدأ الانحراف صغيرا ثم يكبر . وحتى لا يأتى طوفان الانحراف .

إن إهمال مبدأ « أنى لك هذا » .. هو السبب فى الفساد الذى أصاب الكون ..

ولو علم كل إنسان أن هناك من سيسأله :

ـ آنى لك هذا ؟

لا ستقام ميزان العمل .. وكان لابد من ذلك حتى تستقيم حركة الحياة فى الكون .. وذلك لينشأ الخير للجميع .

لأن من يهمل مبدأ « أنى لك هذا ؟ » .. فإن الاهمال يبدأ بصمت وتجاهل ثم يستشرى الانحراف لندرك بعد ذلك مصاعب مجمعة وكوارث تتوالى ولا تقوى النفس البشرية على تحملها ..

إن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يضع للناس ميزانا .. وهذا الميزان يتلخص فى :

- « كل المسلم على المسلم حرام .. دمه وماله وعرضه »

و . . . . . .

- « المسلم أخو المسلم »

و . . . . . .

- « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »

إن النبى صلى الله عليه وسلم يريد أن ينشر المساواة عندما يؤكد هذا الاستطراق الوصائى .. بأحاديثه .

إن النبى صلى الله عليه وسلك يكاد أن يربط كل سكان الدنيا فى حديث واحد عندما قال ،

« ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »

« حديث شريف »

وعندما نتأمل هذا الحديث .. نكاد نرى الدنيا كلها تكاد أن تصبح عائلة إنسانية واحدة .. فمن رعاية جار لجار آخر .. ومن حرص « جار » على ألا يعتدى على حق جار .. نجد أن الدائرة الإنسانية تلتحم ..

نجد الكون كله يرتبط فى محبة وانضباط ومسئولية ومساواة وارتباط كل فرد مؤمن بالآخر ارتباط من يحبه لجاره ما يحبه لنفسه ..

وفى هذا استطراق نفعى يحقق الكون السعيد ..

وما دام الكون سعيدا .. فأنت تعمل على سعادة الآخرين .. والآخرون يعملون لسعادتك ..

وينبهنا الله وهو الحق بمنافذ الضعف الإيمانى .

إنه يأتى من أحد منفذين .. من صاحب العمر .. أى الزوج أو الزوجة .. أو من الأبناء ..

إن الله يقول فى كتابه الكريم ،

« يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ، وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم » .

« سورة التغابن ـ الآية ١٤ »

لأن الرجل يريد لزوجته السعادة والراحة فيخطىء لو تسامح ..

وكذلك الزوجة ..

وكذلك الأبناء .

إن تطبيق مبدأ « أنى لك هذا » فى الصغائر يحمى الكل من الكبائر ..

ولهذا فإن الرحمن جل وعلا .. يعلمنا أنه ترفع عن أن يتخيل أحد من البشر .. إن له ما للبشر من زوجة وولد .. وأوضح ذلك بنص قرآنى صريح ،

« وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا »

« سورة الجن ــ الآية ٣ »

ولأن الله يعلم أن البشر يعانون أحيانا من زلل الأبناء والزوجات .. فيطمئنهم أنه أعلى من أن يختار لنفسه ما أعطاه للبشر .. الزوجة والولد ..

ويضع الله لنا المنهج الصحيح للرابط الأسرى .. أن نطعم الأهل حلالا ..

وألا نظلم الناس من أجلهم ..

وأن ينشىء كل مسلم أهل بيته على منهج الله .

وعندما يعرف العبد أن له ربا .. وعندما يؤكد العبد أنه يراعى حق الخالق فى مخلوقاته فإن الله يحسن له ولذريته ..

« وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا »

« سورة النساء ــ الآية ٩ »

إن الله يعلم الإنسان أن يرعاه فى أمور الناس حتى يرعى الله أولاده وآل بيته وأبناءه .. ويطمئنه عليهم ولنتأمل أكثر دقة الدرس الإيمانى .. وذلك فى سورة الكهف ،

« قال له موسى : هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا . قال : إنك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا . قال ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال فإن اتبعتنى فلا تسألن عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا .. فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها .. قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا . قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى

صبرا .. قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا . فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله .. قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا . قال ألم أقل لك أنك لن تستطيع معى صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا . فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه .. قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا . قال هذا فراق بينى وبينك . سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا . أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا . وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا . فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما .. وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا » .

« سورة الكهف من الآية ٦٦ الى الآية ٨٢ »

إن المؤمن المتأمل لهذه القصة يرى اللقاء بين سيدنا موسى عليه السلام وبين العبد الصالح .. وكان العبد الصالح تقيا وأهل حكمة . وتنبأ بأن فتوة موسى وشبابه ستجعل الأسئلة دائما على فمه عن أى فعل .. وعندما خرق العبد الصالح السفينة .. استنكر موسى هذا الفعل رغم أن العبد الصالح نبه عليه ألّا يسأل الا عندما يتلقى الإجابة .. وسأل موسى .. لكما العبد الصالح أعاد التحذير .

وعندما التقى العبد الصالح بغلام فى المدينة قتله العبد الصالح واستنكر موسى ذلك .. فأعاد العبد الصالح التحذير .. وعندما وصل موسى برفقه العبد الصالح

الى قرية سأل العبد الصالح أهلها طعاما له ولسيدنا موسى لكن أهل اقرية كانوا من الخسة مما جعلهم لا يمدون بساط الطعام لغرباء .. لأن من يطلب طعاما غير الذى يطلب مالا .. إن الذى يطلب الطعام لا يجد معه ما يشترى به الطعام ورغم ذلك أكمل العبد الصالح بناء جدار كان يجب أن يتم بناؤه .. فقال موسى للعبد الصالح ..

ـ انك تستطيع أن تأخذ عليه أجرا .. وهنا يقف العبد الصالح ليؤكد لموسى أنه لا يطيق الصبر .. ويشرح كل الأسباب .. السفينة كانت لفقراء ضعفاء وخلفهم ملك يغتصب السفن فالخرق يعفى السفينة من المصادرة والاغتصاب .

الغلام الذى قتل .. كان مستقبله هو الوبال والكارثة على أبويه الصالحين .

والجدار كان لطفلين لا عائل لهما فى هذه القرية اللئيمة .. التى رفضت أن تطعم العبد الصالح وموسى .. وكان لابد من بناء الجدار لأنه يخفى كنزا تركه لهما الأب الصالح حتى يبلغ اليتيمان أشدهما ويستطيعا استخراج الكنز ..

القصة اذن أن موسى كان لا يعرف الاسباب ..

لا يعرف الا أن العبد الصالح خرق مركبا .

لا يعرف إلا أن العبد الصالح قتل غلاما .

لا يعرف إلا أن العبد الصالح أكرم أهل القرية ببناء الجدار رغم أن الحقيقة أن بناء الجدار كان لحماية ضعفاء ..

هكذا بنى العبد الصالح الجدار بأسلوب يضمن وقوعه عند بلوغ اليتيمين لسن الرشد فيجدا الكنز ..

هكذا نري أن والدى اليتيمين كان عبدا صالحا أيضا ترك لأبنائه كنزا من العمل الصالح ..

إن فى هذا عبرة لنا نحن الذين نرى أن بعضنا يدخر للأبناء المال .. ويظلمهم به .

هذا الصنف من الناس لا يعرف أن الكون مضبوط بدقة. يديره من لا تأخذه سنة ولا نوم .. الحى القيوم ..

فمن يخادع لا يخدع إلا نفسه .

عن تأسيس مركز
الشيخ محمد متولى الشعراوى
للدراسات الانسانية

بســم الله الـرحمن الـرحيم

اذا كان الله قد أذن ان يرتفع في مصر صوت الايمان المستنير بكلمات الله .. والمعتز بحكمة دينه والمؤمن بطاقة العمل الانسانى على كشف كنوز ابداع قوانينه في خلقه .

اذا كان الله قدهأذن بصوت تواضع المؤمن وترفع المسلم الحق .. صوت الامام محمد متولى الشعراوى .

واذا كان الله قد أذن لتجربة أعداد كلمات الشيخ الجليل في كتب مطبوعة بهذا القدر من النجاح .. فلابد أن تتجه القلوب والعقول معا بمنهج اسلامى حق لا يتستر بيمين أو يسار ولا يلتحف بسلطة يتوارى خلفها .. ولا يهدف الا لرفعة كلمة الله في كشف كنوز قرآنه واستخراج آيات آفاقه .

ولهذا فان المؤسسة التى اختبرها الله بتجربة إعداد أحاديث رمضان ١٤٠٠ هجرية وتم لها هذا النجاح .. فان هذه المؤسسة لا تعتبر النجاح تيها أو فخرا أجوف ولا تعلن عن النجاح بخيلاء الكذب .

لكنها تتجه بصدق الايمان ـ راجية الله ان يتقبل ـ بأن يتم تخصيص قدر من عطاء الله لمساعدة العقل الانسانى بوسائل العصر في الكشف عن المسموح به من كنوز قرآن الله .

ولهذا تقرر أن تخصص مؤسسة روز اليوسف نسبة ٥٪ « خمسة في المائة » من دخلها من مؤلفات الشيخ الشعراوى للأغراض الآتية :

تنفيذ رؤية الشيخ الامام محمد متولى الشعراوى بان « دور مصر » في

هذا العصر ، ان نسعى ونلح ونجاهد في أن نطبق الاسلام كعقيدة وأن نحقق الاسلام كعلم .. علم يجلى عقيدة الاسلام الصافية ويبين حقيقة القرآن الكريم . وبأن الله كنز في القرآن كنوزا تحتاج الى جهد علماء المسلمين ليصلوا بالمسلمين الى السبق في اكتشاف اسرار هذه الكنوز . وبذلك نجعل عمل اليوم علما ونجعل زمن الغد كشفا لكنوز القرآن ويتحقق بذلك أن القرآن ليس من كلام البشر .. لكنه الكتاب الجامع لأنه تعرض لأشياء لم تخطر ببال البشر أيام أن نزل القرآن على قلوب البشر .

وقد جاءت هذه الرؤية الصافية المستقلة المترفعة عن كل مشاكل العصر المشخصة أيضا لمشاكل العصر .. جاءت هذه الرؤية الصافية في أحد أحاديث رمضان ١٤٠٠ هـ . ولما كان العصرالحديث في عالمنا العربى يعتمد على انجاز الخارج في العلم التطبيقى والعلم الانسانى .. ولما كان انسان الخارج شرقا وغربا يعانى من أمراض انهيار الروح رغم تضخم ووفرة الانتاج .. ولما كان انسان الاسلام يحتاج الى فهم ان الاسلام هو الأركان الأساسية للعبادة وما بعدها من اقامة عمائر الحياة .. ولذلك فان الحاجة أصبحت ماسة لأن يقوم بعض فيض الله على الشيخ الامام وأن يخصص بعض فيض الله على مؤسسة اختارت لنفسها أن تنشر فيض الرحمن .. أصبحت الحاجة ماسة الى أن ينشأ مركز باسم الشيخ الشعراوى يقوم بالأعمال الآتية :

١ ـ اصدار الأعمال الكاملة من أحاديث وخواطر الايمان بآيات القرآن متميزة بالجودة وفي متناول الانسان المسلم دون ارهاق .

٢ ـ أن يتلقى المركز استفسارات المسلمين من شتى بقاع الأرض لينسق مع الشيخ أسلوب الرد عليها بما يفيد المسلمين .

٣ ـ يصدر المركز مصحفا على هامشه شروح مختصرة لمعانى الكلمات الصعبة تيسيرا للمسلمين وتكون الشروح معاصرة ومراجعة بواسطة الشيخ .

٤ ـ أن يترجم المركز أحاديث وأقوال وتفسير القرآن للشيخ الشعراوى الى اللغات الحية « الانجليزية والفرنسية» لتنشط المراكز الاسلامية في الخارج لشرح جوهر الاسلام .

٥ ـ ان يقوم المركز بالصرف على رسالتين للدكتوراه أو الماجستير سنويا في العلوم الانسانية « اجتماع علم نفس » . «دراسة أصول بشرية» والهدف هو أن نحقق الاسلام كعلم انسانى وأن نتيح للعقل العربى المسلم أن يدرس مجتمعه بامكانيات كبيرة لاتتوافر عند الباحثين في هذه العلوم مما يلجئهم ألى البحث عن تمويل خارجى يهدف الى تحقيق أهداف خارجية .

كأن يخصص المركز عشرة آلاف جنيه سنويا للبحث العلمى بهدف استخراج نظريات علمية في القرآن وعلى سبيل المثال يمكن للمركز ان يخصص هذا العام مبلغ ثلاثة آلاف جنيه لتصميم استفتاء علمى عن صورة المرأة المحتشمة لنفسها وصورة المرأة غير المحتشمة عن نفسها .

ولبحث آخر في مجال تنشئة الشاب المسلم هل يحتاج الى هذا النوع من المناهج الدينية أم يحتاج الى نوع آخر يربط المنهج بالتطبيق .

أو أن يخصص المركز بحثا عن نفسية الانسان المركى عن ماله ونفسية الانسان غير المزكى عن ماله . (أو الصورة الواقعية لمصارف الزكاة ومقارنتها بالصورة المفترضة .)

أو أن يخصص المركز بحثا اجتماعيا عن « صلة الرحم » أو معنى العمل الصالح وصورته الذاتية والاجتماعية أو ان يخصص المركز بحثا عن « دور الايمان في خلق أسرة متوازنة » .

أو يخصص المركز بحثا عن دور المسجد في خدمة المجتمع .

علما بأن المركز يهدف في الأساس الى تشجيع وتنمية المواهب المسلمة في شتى مجالارت الابداع . ولما كان وقت الشيخ الامام لا يسمح بالاشراف والمتابعة لهذا العمل الكبير .. فان مؤسسة روز اليوسف يشرفها أن يتبع

هذا المركز ادارة التحرير بالكتاب الذهبى ويقوم بالاشراف عليه كل من :

١ ـ الحاجة سعاد رضا رئيسا للمركز .

٢ ـ منير عامر مساعدا لرئيس المركز .

اننا بهذه الفكرة نحاول ان نسخر بعض ما أفاضه الله علينا لخدمة اعلاء كلمة الايمان المستنير بالله والمؤمن بطاقة العمل الانسانى على كشف كنوز ابداع قوانين الرحمن في خلقه .

وبهذه الفكرة يصبح للمسلم المعاصر فرصة أن يشارك بالتعلم من فيض الرحمن على بهجة الحق لنا وآية من آيات الرحيم بعصرنا .. هو شيخنا محمد متولى الشعراوى .

وأن يشارك المسلم بالتعليم أيضا عندما تأتى ثمار المركز المرجوة .

وبطبيعة الحال فان المركز بحكم تكوينه وبحكم ميدان تخصصه يترفع عن التدخل في أمور السياسة لا خوفا ولا طمعا .. ولا كرها ولا مكرها ولكن لأن السياسة مجال فكر صراع الخلق .. والمنهج الذى نريده هو توضيح فيض الرحمن الحق .. ولأن السياسة بتعقيداتها اليومية قد تعرقل عمل البحث العلمى في كشف كنوز الرحمن فى قوانين علينا أن نصل الى استكشافها لنصل بالسبق بالمسلمين ليلحقوا بما في الاسلام من رفعة .

جعل الله لقاء كل عمل من أجله ..

هو لقاء البهجة بسعادة الانسان في ظلال العمل من أجل الايمان .

منير عامر

فهرست الكتاب

بســم الله الـرحمن الـرحيم

قريبا

● من فيض الرحمن

في

آدبِ الحج الى البيت الحرام

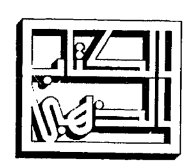
من قول الشيخ الامامِ محمد متولى الشعراوى

● من فيض الرحمن

في

سعادة الايمان

من قول الاَمام الشيخ محمد متولى الشعراوى



كتاب دورى يصدر شهريا عن
مؤسسة روز اليوسف

روز اليوسف ٨٩ أ شارع القصر
العينى القاهرة تليفون ٢٠٨٨٨

الترقيم الدولى × ـ ١٧٢ ـ ٢٢١ ـ ٩٧٧

رقم الايداع ٨١/٣٦٦٧

مطابع روزاليوسف

هذا الكتاب

كان رمضان ١٤٠٠ هـ غنيا بأحاديث فضيلة الشيخ الامام محمد متولى الشعراوى الدينية ..
وقد صدر الجزء الأول من هذه الأحاديث بعنوان « من فيض الرحمن فى تربية الانسان .. »
ها هو الجزء الثانى بين يديك عزيزى القارىء ..

يقودك فيه الشيخ الامام الى أسلوب الحياة فى رمضان وآداب الصيام .. وكيفية التوجه إلى الله بصفاء المؤمن لاكتساب شجاعة الايمان ..

نعم فرمضان زاد للترفع وايقاف للهث عن المتع الصغيرة المباحة فى غير رمضان
بل ان هناك أياما فى رمضان يتدرب فيها المؤمن على الحياة فى المجتمع المسلم ..

ان رؤيا الامام الشيخ فى هذا الكتاب تجعل القلب يتفتح لمزيد من الايمان ..
ويستطيع هذا الكتاب أن يفخر ساجدا للرحمن بفضل جديد .. انه الكتاب الوحيد للشيخ الشعراوى الذى تقرأه فكأنك تسمع الشيخ بصوته ..
انه كتاب تلقاه ببهجة .. ويلقاك بنور
وتتجدد المحبة بينك وبينه كلما فتحت صفحاته ..

الثمن ١٠٠ قرش

